بسم الله الرحمن الرحيم

IISSR

TOGETHER FOR THE PEACE & PROSPERITY OF THE MANKIND

الإسلام هو الطريق الوحيد

لاستعادة مكانة الأمة الإسلامية وتحقيق سعادة البشرية

المسلمون الهنود والمخططات الهندوسية للقضاء عليهم

قسم الدراسات والبحوث الاستراتيجية للمعهد

المعهد العالمي للدراسات والبحوث الاستراتيجية - بإسلام آباد

- اسم البحث: المسلمون الهنود والمخططات الهندوسية للقضاء عليهم
- الإعداد: قسم الدراسات والبحوث الاستراتيجية للمعهد
- الناشر: المعهد العالي للدراسات والبحوث الاستراتيجية بإسلام آباد
- التعاون: الندوة العالمية للشباب الإسلامي
- السعر: **ثلاثة ونصف دولارات (3.5 $)**
- الطبعة الأولى: جمادى الثانية 1431هـ الموافق يونيو 2010م
- عدد النسخ: 1000 نسخة

العنوان: المعهد العالي للدراسات والبحوث الاستراتيجية
ص ـ ب: 126، I-10/4 إسلام آباد (باكستان)

- رقم التليفون/الفاكس: 0092-51-4441713
- رقم التليفون / الجوال: 0092-321-5007037
- رقم البريد الالكتروني: Turabi786@gmail.com
- الموقع على الانترنيت: www.iissr.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التقديم

إن من الادعاءات الهنديه بأنها دولة ديمقراطيه وعلمانيـة ولا يكـون هناك أي فرق بين سكانها بناءً على الدين واللون والسلالة، ولكـن تـاريخ الهند لأكثر من نصف قرن لا يصدق هذه الادعاءات لأنه لم يمر يوم من الأيام خلال هذه الفترة إلا وقد أقيمت مجزرة في مدينة أو أخرى في الهند. ولا شـك أن قانون الهند لا يسمح لذلك. ولكـن الأغلبيـة الهندوسـية لا يهمهـا هـذا القانون قط، وذلك لأن إدارة الحكومة لا تمنعها من مخالفة ذلك القـانون بـل على العكس تقف معها وتقوم بتوفير كافـة التسـهيلات في ذلـك الصـدد، فهناك مئات الآلاف من الشهادات الداخلية الهندية الـتي تـدل علـى تـورط رجال الشرطة في هذه المجازر مع أفراد الأغلبية الهندوسية لقتل أفراد الأقليـة المسلمة. بل ما هوأكثر من ذلك عجباً بأن في كثير من الأحيان يقف الجيش الهندي مع أفراد الأغلبية الهندوسية، من أجل ذلك فـإن هـذه المجـازر دائمـاً تنتهج في قتل المسلمين، رجالاً ونساءً وأطفالاً، وإحـراق منـازلهم ومتـاجرهم بمن فيها، والاغتصاب الجماعي للنسـاء المسـلمات العفيفـات، لا لـذنب إلا بأنهم مسلمون، نتيجة لذلك فإن كـثيراً مـن المـدن والقـرى للمسـلمين قـد تحولت إلى الدمار. ويبلغ عدد هذه المجازر للمسلمين إلى عشرات الآلاف بل إلى مئات الآلاف، حيث بأن منذ عام 1947م ولم يمر يوم من الأيـام إلا وقـد أقيمت فيه مجزرة للمسلمين في المدن والقرى الهندية المختلفة لسبب أو آخر

ولكنها في هـذه الدراسـة تحـت العنـوان: "المسـلمون الهنـود والمخططـات الهندوسية للقضاء عليهم" قمنا بلختيار مجزرتين من هذه المجازر، المجزرة الأولى مجزرة المسلمين في عـام 1947م والمجـزرة الثانيـة مجـزرة المسـلمين في إقلـيم غجرات الهندي في عام 2000م والنموذج الثالث من المجازر للسنوات بعـد عام 1947م وذلك بالشهادات الهندية الداخلية.

وجدير بذكر بأن ما يحدث اليوم في الهند بإخواننا المسـلمين الهنـود ليس مفاجأة بل هنـاك العديـد مـن التصـريحات للقـادة الهنـدوس في ذلـك الصدد، وذكرنا بعضها في هذه الدراسة للمثال ولا للحصر.

نرجو من إخواننا في العالم الإسلامي أن يكونوا على علم بما يحدث بإخواننا المسلمين في الهنـد علـى أيـدى الهنـدوس ويقومـوا بـواجبهم تجـاه إخوانهم المسلمين في الهند حيث يقول النبي صلى الله عليـه و سـلم "مثـل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منـه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.(الحديث)

البروفيسور أليف الدين الترابي

المدير العام

المسلمون الهنود والحركات الهندوسية المتطرفة

تدعى الهند بأنها دولة علمانية ديموقراطية وفيها حرية كاملة لكافة الأديان بما فيها الإسلام وأن بها من المسلمين ما يفوقون أكثر من (200) مليوناً يتمتعون بالحرية التامة ولا يعانون من أي نوع من الاضطهاد من قبل الأغلبية الهندوسية ولا يتعرضون لأي نوع من الخطر والتحدي لوجودهم ودينهم وحضارتهم وفقاً للدستور الهندي الذي يكفلها جميع المواطنين.

وهكذا تستغل الحكومة الهندية هذا الادعاء وتجعل منه مبرراً لمواصلة احتلالها لولاية جامو وكشمير المسلمة، كما تدعى أن تحرير الولاية من الاحتلال الهندي سيؤدي إلى إيجاد المشاكل للمسلمين الهنود الذين يتمتعون اليوم من نعم وبركات للعلمانية الهندية الواسعة وينالون نصيبهم من ارتقاء وازدهار البلاد في المجالات المختلفة ! ومن الباعث للأسف والأسى هوأن الهند تقوم باستخدام كافة الأساليب لنشر هذه الدعاية الكاذبة في البلاد الإسلامية المختلفة.

والحقيقة أن ادعاء الهند بأنها دولة علمانية هو ادعاء كلاذب لا يقوم على أي أساس من الصحة، وأما ما يخص بالنسبة لادعائها بتمتع المسلمين بحقوقهم وحرياتهم وعدم تعرضهم في وجودهم ومعتقدهم وحضارتهم لأي نوع من التحدي والخطر، وهذا الادعاء أيضاً هو ادعاء كاذب، وتاريخ الهند من أول يوم لإنشائها في عام 1947م وحتى يومنا هذا هو خير شاهد على ما نقول، فلم يمر يوم

من الأيام طوال هذه الفترة إلا وقد أقيمت فيه المجازر الدامية للمسلمين، وطبقاً لبعض التقارير من المصادر المحايدة فإن عدد تلك المجازر قد وصل إلى أكثر من (40) ألف مجزرة سفكت فيها دماء المسلمين المدنيين الأبرياء وهتكت فيها أعراضهم وأحرقت منازلهم ومتاجرهم كما هدمت فيها العديد من المساجد وتحولت إلى معابد هندوسية.

وهكذا نجد شخصية المسلمين الهنود وحضارتهم أيضاً تتعرض للتحدي نتيجةً لتنفيذ مناهج التعليم الهندوسية. وهناك العديد من الشهادات الهندية والدولية التي تثبت ذلك، وها نحن نذكر بعضاً منها للمثال لا للحصر:

يقول بي. آر. راجكوبال ، المفتش العام للشرطة الهندية "سابقا"[1]: بأن عدد مجازر المسلمين الهنود خلال الفترة ما بين عام 1954م و1985م يبلغ إلى أكثر من (900) مجزرة.

وتقول المجلة الهندية "داليت وايس":

"منذ أكثر من نصف قرن والهندوس المتطرفون يواصلون الحملات الإجرامية لإبادة المسلمين تحت رعاية الحكومة الهندية وذلك بنفس الأسلوب الذي اتبعه الأسبان لإبادة المسلمين في الأندلس إلا أن سياسة الهند في ذلك الصدد مختفية ومعقدة، وذلك خوفاً من الضغوط الدولية من ناحية، وللحفاظ على المصالح في العالم الإسلامي من ناحية ثانية"[2].

وتقول جريدة عرب نيوز:

1- بي-آر-راجكوبال، العنف الطائفي في الهند.

2- مجلة داليت وائس الصادرة من مدينة بنغلور الهندية في عددها المؤرخ في 2000/8/1م.

"إن الهند لا تستحي أن تفتخر بالادعاء بأنها دولة علمانية ثم تتخذ سياسة الإبادة ضد الأقليات المختلفة في البلاد"[1].

لاشك بأن كافة الأقليات في الهند تتعرض لعمليات الاضطهاد والعدوان من قبل الأغلبية الهندوسية ولكن المسلمين الهنود هم يتعرضون لحرب الإبادة الشاملة من قبل الهندوس حكومة وشعباً، وذلك بنفس الأسلوب في الأندلس.

ويقول الصحفي الهندي الشهير راج شيكار في مقاله:

"إن دراسة لمعالم سياسة الحكومة الهندية تؤكد مماثلتها بالسياسة التي اختارها ملك إسبانيا "فرد يناند" للقضاء على الإسلام والحضارة الإسلامية في الأندلس"[2].

إن المسلمين قد حكموا شبه قارة جنوب آسيا لأكثر من ثمانية قرون ولا شك بأن ذلك الدور يعتبر من أسعد الأدوار لتاريخ الهند ويمتاز بحسن تعامل المسلمين مع الهندوس حيث بأنهم قد تمكنوا من توفير كافة الأنواع للحرية الدينية إلا أن الهندوسية وأتباعها قاموا باستخدام كافة الوسائل الوحشية والإجرامية لإبادة المسلمين وإنها الوجود الإسلامي من شبه قارة جنوب آسيا وتاريخ الهند بعد سقوط العهد الإسلامي في الهند هو خير شاهد على ذلك هكذا فإن التاريخ يشهد للدور الإيجابي الذي لعبه مسلمو الهند في مقاومة الاحتلال البريطاني لكنهم لم يلاقوا من الهندوس إلا أنهم يعبترونهم غزاة ومحتلين مثل البريطانيين ويمارسون ضدهم عمليات الإبادة العنصرية لإنهاء وجودهم من الهند.

1- جريدة عرب نيوز في عددها المؤرخ في أبريل عام 2002م.

2- مجلة "داليت وايس" الهندية الصادرة من مدينة بنغلور الهندية في عددها المؤرخ في2000/8/1م.

وقد لا نستطيع في هذه العجالة أن تفتح كافة صفحات التاريخ الأسود للهندوسية ضد المسلمين، إلا أننا ستعرض صوراً من هذه الصفحات تكشف حقيقة أولئك الذين يعيشون ويعملون في بلاد المسلمين ويأخذون من أموالهم ما يقويهم في حربهم ضد الإسلام والمسلمين.

لكي نفهم طبيعة النظرة الهندوسية تجاه الإسلام والمسلمين والمبادئ الأساسية التي من خلالها يتعامل بناء علينا أن نقرأ ما كتبه الكاتب الهندوسي "كنهيا لال الكهدهاري" والذي كان يعتبر من أهم قادة حركة "آريا سماج" المعروفة لعداونهما الشديدة للمسلمين في القرن التاسع عشر.

يقول الكاتب الهندوسي "الكندهاري" في أحد كتيباته التي طبعت في عام 1960م:

"إن التفرقة وعدم الوحدة قد هزت الوطنية وحب الوطن في الهند، وهي التي أوجدت النصارى والمسلمون في بلادنا، إن أهل الهند ليسوا مؤمنين مخلصين لآلهتهم لأنهم لو كانوا كذلك لقاتلوا المسلمين ولدمروا مساجدهم كما فعل السلطان محمود الغزنوي وأتباعه في آلهتنا، في كل يوم يدخل الآلاف من الهندوس في ديانة غير الهندوسية وحتى الذين لا يزالون هندوساً فإنهم يذكون أنوفهم وأنفسهم للمسلمين الأموات (كناية عن التوبيخ للهندوس). إن الهندوس قد تحملوا الاضطهاد والمضايقات بلا مقاومة كما لو أنهم قد أصبحوا أصناماً كالآلهة التي يعبدونها، والهندوس لم يتحركوا في يوم من الأيام ليحتلوا أرضاً أجنبية بل بالعكس إذ سلموا كل أموالهم وأراضيهم ونسائهم للغير وبلا استثناء. إن الآلهة التي يعبدها الهندوس لم تمنع الغزو الإسلامي

لبلادنا، وما فعله المسلمون للإله (براهما) وللآلهة الآخرى في المعابد ترونه واضحاً في "كيا وكاشي". إن الهندوس قد أصبحوا بلا قيمة لدرجة أن مسلماً واحداً قادر على ترويع المئات من الهندوس".

استخدام شعار البقرة لمعاداة المسلمين في الهند :

لقد كانت مشاعر العداء المكنونة في قلوب الهندوس تجاه المسلمين قديمة ومتجذدة وكان القادة الهندوس الذين لعبوا دوراً كبيراً في النضال ضد الاحتلال البريطاني للهند يذكون مشاعر العداء هذه، كأمثال القائد الهندوسي "بال جنجادهار تيلاك"، ولكي نستطيع فهم السبب في سلوك هؤلاء القادة تجاه المسلمين فننظر باختصار إلى حركتين أساسيتين وجهها الهندوس ضد المسلمين، الحركة الأولى: إحلال اللغة الهندوسية بدلاً من الأردية في الولايات الشمالية الغربية للبلاد والحركة الثانية التي وجهت ضد المسلمين، هي حماية البقرة من الذبح، فالمسلمون يأكلون البقرة بينما يعبدها الهندوس ويتأذون من رؤية معبودهم يذبح من أجل الطعام.

وكلما قامت أية مجموعة هندوسية بحركة عدائية ضد المسلمين فلا بد أن تستخدم شعار حماية البقرة من الذبح، والغريب أن البريطانيين كانوا يأكلون البقر أثناء احتلالهم للهند ومع ذلك لم يستخدم هذا الشعار ضدهم في أعمال الشغب أو المقاومة، بينما استخدم هذا الشعار في أعمال العنف التي نفذها الهندوس ضد المسلمين، إن لحم البقر هو أرخص لحم في شبه القارة ومنع الناس من أكله سوف يلحق أشد الضرر بفقراء المسلمين.

حركة شودهي وسانجاتان ودورهما في إبادة المسلمين

وأخذت مشاعر العداء تجاه المسلمين تتطور وتتشكل على هيئة منظمات مسلحة إرهابية تقوم بحملات إجرامية ضد المسلمين، أو على شكل أحزاب هندوسية سياسية تجهر بعدائها الواضح للمسلمين وتعتبرهم غزاة وليسوا سكاناً محليين كغيرهم من الهنود، وظهرت حركتان هندوسيتان جديدتان: الأولى عرفت باسم "شودهي" والثانية باسم "سانجاتان".

وتهدف حركة "شودهي" إلى إجبار المسلمين في الهند على تبديل ديانتهم واعتناق الهندوسية وأما حركة "سانجاتان" فتهدف إلى توحيد جميع المنظمات الهندوسية لتطهير المجتمع الهندوسي من المسلمين.

وقد أظهرت هاتان الحركتان المشاعر العدائية والكراهية تجاه المسلمين بشكل واضح وسافر، أما الصحافة الهندوسية فقد بدأت بالتحدث في قضايا معادية للمسلمين علانية على صفحاتها، مع أن هذه القضايا لم تكن تقار إلا في اجتماعات القادة الهندوس السرية. ولقد كان تأثير هذه الأمور على العلاقة بين المجتمع المسلم والمجتمع الهندوسي مفجعاً ومفزعاً.

ولنأخذ على سبيل المثال المقال الذي نشرته الصحيفة "برتاب لاهور" الناطقة باسم منظمة "اريا سماج":

"في هذا البلد تشكل الحكومة وفقاً للأرقام وهو ما يجعلنا نشعر بضرورة حركة "شودهي" وأنها أصبحت مسألة حياة أو موت، فلقد ازداد

عدد المسلمين إلى سبعين مليون نسمة وهو مؤشر خطير على حياة الهندوس الذين يصل عددهم إلى مائتين وعشرين مليون نسمة". إن الهندوس يشعرون بصعوبة الحياة مع وجود سبعين مليون مسلم، وإذا ما ازداد عددهم فإن الآلهة وحدها تعلم ماذا سيحدث للهندوس؟ وفي الحقيقة فإن حركة "شودهي" يجب أن لا نعطيها صفة القدسية فحسب بل تعتبرها واجباً على كل هندوسي ليجعل غير الهندوس يعتنقون الهندوسية، وإذا لم يفعل الهندوس ذلك فإنهم سوف ينتهون تماماً"[1].

ويقول أحد قادة الهندوسية في ذلك الوقت "الدكتور مونجي" تجاه حركة "شودهي": عندما يتحول مسلمو الهند إلى هندوس عبر حركة شودهي فلن تستطيع أي قوة أن تقف في وجه حريتنا".

وفي قصيدة هندوسية نشرت في 1928/1/13م: "أيها الهندوس إذا كانت هناك مشاعر دينية باقية في قلوبكم فيجب عليكم ألا تتركوا مسلماً واحداً في هذا العالم"[2].

ومن الجدير بالذكر أن القادة الهندوس لم يجرؤوا على الدعوة مباشرة إلى استخدام العنف والوحشية لتطبيق خطتهم ومبادئهم في تحويل المسلمين إلى هندوس، إلا أن بعض قادتهم كالدكتور "مونجي" قال:

"لن تستطيع أن تقنع مسلم بتبديل دينه إلى الهندوسية إلا إذا أظهرت له قوة جسدك".

وقائد هندوسي آخر كان يدافع في بياناته عن استخدام العنف لإجبار المسلمين على تبديل دينهم.

1- الصحيفة "برتاب لاهور" العدد الصادر في 1928/1/10م.

2-الأستاذ الدكتور شريف المجاهد،علمانية الهند، صـ 39.

إن من الصعب فهم حقيقة حركة "شودهي" بشكل واضح ما لم نفهم مبادئ الحركة الأخرى المعروفة (سانجاتان)، فكلمة (سانجاتان) تحمل معنى "الفاشية" وقد بدأت عملها في عام 1923م مع بداية حركة شودهي ومؤسسها هو الدكتور "منجي" والذي وضع أسس هذه الحركة. وتقوم حركة (سانجاتان) على مقولة "إن بريطانيا للبريطانيين وفرنسا للفرنسيين، وإذا نظم الهندوس أنفسهم فإنهم سيكونون قادرين على بناء وطنهم وعالمهم الخاص بهم عن طريق حركتي شودهي وسانجاتان"[1].

وفي مقولة لأحد مؤسسي هذه الحركة يقول فيها: "إن أهم احتياجات الهند اليوم هو حركة (سانجاتان) لحماية الهندوس في بلادهم".

إن تصريحات القادة الهندوس منذ أيام الاستعمار البريطاني للهند وقبل قيام باكستان كدولة خاصة بالمسلمين تدل على أنهم كانوا ينطلقون من عقيدتهم الهندوسية المعادية لكل ما هو غير هندوسي، وكانت هذه التصريحات المتطرفة تعطي تصوراً واضحاً لمسلمي الهند في ذلك الوقت لما ستكون عليه أوضاعهم في ظل الحكم الهندوسي".

ويقول "هارديال" وهو أحد القادة الهندوس الذين قاموا بالثورة ضد الاحتلال الإنجليزي:

"إن الهدف من حركة (سانجاتان) الهندوسية هو إنشاء الهند القوية والموحدة والمسيطرة على كافة أراضيها وذلك بتنسيق كافة الأحزاب السياسية لتتضافر الجهود حتى يتم تحقيق الحلم بإقامة دولة هندوسية حرة، إن الدولة الهندوسية يجب تقوم على المؤسسات والمعاني الهندوسية، فعلى

1- المرجع السابق.

سبيل المثال يجب أن تقوم على الأسس والمعاني الهندوسية وعلى التاريخ الهندوسي والتراث الهندوسي وذكرى الأبطال الهندوس ومحبة الأماكن المقدسة لدى الهندوس، واليوم نجد في الهند من يريد أن يجعل نفسه من ضمن الحركة الهندوسية الوطنية، إنهم لا يدركون حقيقة أن كل دولة وطنية إنما تقوم على مخزونها التاريخي لدينها وعادتها وتقاليدها مما يوحد بين أفراد شعبها وإن المسلمين الهنود لا ينتمون إلى هذه الأرض باعتناق الهندوسية عبر حركة "شودهي"، وإن المعطيات السياسية للواقع في بلادنا لا تسمح لهم بغير ذلك"[1].

وجدير بالذكر بأن كان يحتل "هارديال" مركزاً مهماً في الحركة الوطنية في الهند ضد الاحتلال البريطاني في العشرينات من هذا القرن ويعتبر الفيلسوف والمنظر السياسي لحركة "آرياسماج" وقد وضع هارديال المبادئ التي يمكن من خلالها التعامل مع المسلمين في الهند بعد الاستقلال فيقول: "عندما نتمكن من الاستقلال عبر كفاح "سانجاتان" ضد الاحتلال لبلادنا فإننا في ذلك الوقت سنعلن سياستنا تجاه النصارى والمسلمين في الهند، أما الآن فلا داعي للتحدث في هذه الأمور، الحقيقة التي يجب أن يطمح لها الهندوسي هو تطهير أرضه من الإسلام والنصرانية. لا يمكن للشعبين أن يعيشا معاً في الهند، فإما أن تتحولوا أيها الهندوس جميعاً إلى الإسلام أو أن تجعلوا المسلمين يعتنقون الهندوسية عبر حركة "شودهي"، إنه الحل الوحيد لهذه المعضلة ولكن

1- جريدة "ملاب" الصادرة من مدينة لاهور، العدد الصادر في 25 من مايوعام 1925م.

عندما تكون لنا دولة هندوسية فسوف نضع خلالها حقوق وواجبات المسلمين والنصارى في ظل الهندوسية"[1].

وفي بيان آخر يصف هارديال حلمه في جنة الهندوسية والتي يتصورها خالية من المسلمين أو النصارى وخالصة تماماً للهندوس فيقول: "إن جنة دولة الهندوسية لا تكتمل إلا بتطهير شبه القارة من الإسلام تماماً، إن الهند ما لم تنظف كلية من أية ديانة أخرى غير الهندوسية فلن نستطيع النوم بسلام، وأي هندوسي لا يؤمن بهذا المبدأ فإنه ابن عاق لهذه الأرض المقدسة ولا يوجد في جسده روح. إن هدف كل هندوسي هو تطهير أرضه من الإسلام والنصرانية. لا يمكن للشعبين أن يعيشا معاً في الهند فإما أن تتحولوا أيها الهندوس جميعاً إلى الإسلام أو أن تجعلوا المسلمين يعتنقون الهندوسية عبر حركة "شودهي" إنه الحل الوحيد لهذه المعضلة"[2].

وكان هارديال من المؤمنين بشدة، بفكرة أن الأقلية المسلمة بالهند ستكون مصدراً للمتاعب فيقول معبراً عن فكرته هذه: "إن الدين الإسلامي دين غريب ومنعزل مما يجعل المسلمين لا يقبلون الأندماج مع غيرهم من الشعوب في دولة واحدة" ويبين رأيه أيضاً في الطريقة التي يمكن من خلالها إحلال السلام والوحدة في الهند فيقول: "لإحلال السلام والوحدة الوطنية من الضروري أن يكون هناك خيار واحد: وهو أن لا يكون هناك أي إسلام في الهند، إن وجود 20٪ من الإسلام في أية بلد فسوف يسبب لها المتاعب".

1- المرجع السابق العدد الصادر في (1925/5/25).

2- صحيفة "برتاب" الصادرة من مدينة لاهور، بتاريخ 1925/3/26

ويوضح هارديال شروطه حتى يستطيع المسلمون العيش في الهند تحت الحكم الهندوسي فيقول:

"يجب أن لايسموا أنفسهم بأسمائهم العربية والإيرانية وعليهم أن يشاركوا في الاحتفالات الهندوسية وعليهم أن يقدروا ويحترموا الأبطال الهندوس وعليهم أن يلبسوا لباس الهندوس ويمارسوا العادات والتقاليد الهندوسية وأن يتوقفوا عن تسمية أنفسهم بالمسلمين، وإذا ما أرادوا أن يبقوا مسلمين بعد اتباعهم لكل هذه الشروط فإن عليهم أخذ الأذن بالتعبد لدينهم وأن لا يسموا أنفسهم مسلمين بل الهندوس المحمديين".

هذه الأراء التي كان يدعو لها هارديال تعد مرنة بالنسبة لغيرها من التصريحات والآراء التي كان يتبناها غيره من القادة الهندوس في الحركة الوطنية آنذاك، فعلى سبيل المثال يقول "سوامي ساتيا ديفا":

"عندما نكون أقوياء فسوف نضع الشروط التالية للمسلمين في الهند،

أولاً: لا تنظروا إلى القرآن على أنه كتاب مقدس.

ثانياً: لا تنظروا إلى محمد أنه نبي من الله.

ثالثاً: اقطعوا كل علاقاتكم مع العرب.

رابعاً: لا تحتفلوا بالأعياد الإسلامية وشاركوا في الاحتفالات الهندوسية وأعياد الآلهة راما وكريشنا،

خامساً: سموا أنفسكم بالأسماء الهندوسية بدلاً من الأسماء الإسلامية.

وأخيراً أن تتعبدوا على الطريقة الهندوسية وليست بالطريقة الإسلامية"(1)

1- صحيفة "الوكيل" الصادرة من مدينة امرتسر الهندية، العدد الصادر في 1925/12/9

وأعلن هارديال أن الهندوس بعد وصولهم إلى الحكم سيعلنون شروطهم بخصوص المسلمين والنصارى، الأمر الذي سيدفع هؤلاء إلى اعتناق الهندوسية فوراً".

أي: أن المسلمين لن يتمكنوا من العيش في الهند تحت الحكم الهندوسي إلا إذا أصبحوا هندوساً بالاعتناق أو أن يعيشوا مسلمين في قلوبهم وهندوساً في حياتهم وأسمائهم وعباداتهم.

المسلمون ضحية الخرافات الهندوسية

من أكثر القضايا الحساسة التي تثير صراعات دائمة بين الهندوس وبين المسلمين قضية ذبح البقرة والتي كان يستخدمها الهندوس المتطرفون لإثارة الشغب والعنف ضد المسلمين. فالهندوس يحملون في قلوبهم تقديساً وتوقيراً وتبجيلاً للبقرة ويعتبرونها ذات صفات إعجازية مقدسة. والهندوسي لا يمكن أن ينظر للبقرة على أنها حيوان بأربعة أرجل لأن البقرة هي الأم عندهم، إنها مقدسة ولا بد من عبادتها وعبادة برازها وبولها أيضاً!! ويؤمن الهندوس أيضاً بأن المال الذي يدفعه أحدهم لبناء حظيرة لبقرة طاعنة في السن فإنها ستكون له ثواب في حياته وأنها دليل على مدى إيمانه وتقديسه للبقرة.(1)

وفي حركة "الشودهي" والتي تعني التطهير أو الطهارة، فإن من أراد اعتناق الهندوسية من غير الهندوس فإن عليه أن يأكل خليط الجواهر الخمسة وهي بول البقرة وروثها وحليبها والزبدة المصنوعة من حليبها واللبن المخثر من حليبها، حيث يتم خلطها معاً ويقوم المعتنق للديانة

1-جريدة "ملاب" الصادرة من مدينة لاهور، العدد الصادر في 25 من مايو عام 1925م.

الهندوسية بأكل الخليط ليتم تطهير جوفه وتنقيته!! ويؤمن الهندوس بأن تناول هذا الخليط يشفي العديد من الأمراض ويحمي الهندوس من الشيطان والأرواح الشريرة".

إن بول البقرة لدى الهندوس يشفي من أمراض المعدة والكبد وأمراض النساء وغيرها من الأمراض الموذية، كما أنه يفيد أيضاً في تقوية الصحة ويحد الذكاء، ويؤمن الهندوس أن تأثير بول البقرة الصحي يظهر فقط على من يؤمن بقدسية البقرة.

ولذلك يعتبر الهندوس قيام المسلمين بذبح البقرة اعتداء على عقيدتهم وديانتهم وخاصة لأنهم يعتبرون جيران غير مرغوب فيهم لدى الهندوس. وقد تعرض المسلمون إلى العديد من أعمال العنف والجرائم بسبب البقرة وذبحها، فالأقلية التي تأكل لحم البقرة معرضة إلى هجوم في أية لحظة عندما يتم ذبح بقرة، وحتى غاندي الذي كان يدعو إلى عدم العنف كفلسفة في الحياة فإنه كان متعلقاً روحياً بالبقرة إلى درجة جعلته يعلن بأنه لا يوجد أي هندوسي في جميع أنحاء الهند إلا ويحلم بأن تتحرر بلاده في يوم ما من عادة ذبح البقرة".

لقد كانت البقرة مصدرة دائم لمشاعر الكره بين المسلمين والهندوس، وإلى جانب البقرة فإن الهندوس يقدسون القرد والطاؤوس، والمسلم الذي يقتل طاؤساً أو يوذي قرداً فإن هذا يعني بأنه يبحث عن المتاعب، ففي العديد من القرى الهندية يعتبر القرد الأصفر مقدساً، ومع أنه سارق كبير وما لا يستطيع أكله فإنه يخربه من ممتلكات الناس، ومع ذلك لا يتعرض له أحد من الهندوس لاعتقادهم بأنه قد ساعد الإله راما في حربه ضد الشيطان

(رافان) بعد اختطافة "سيتا" زوجة الإله راما، هذا الاعتقاد جعل القردة الأصفر محمي من أية عقوبة مهما خرب أو دمر أغراض الناس. ويؤمن الهندوس أيضاً بأن شجرة "تين المعابد" شجرة مقدسة ولا يسمح لأحد أن يقطع غصونها مهما تفرعت وامتدت حتى لو دمرت ممتكاته.

وقد زارت الأديبة الأمريكية "آرثرمايلز" الهند في العشرينات من هذا القرن رأت ما رأت من تأخر الهندوس وتعصبهم وبعدهم عن الإنسانية، فكتبت كتاباً بعنوان "أرض الفرج" قالت فيه ما يلي:

"لا يمكن أن تكون الهند أمة قط حتى تكنس منها الهندوسية مع خرافاتها وطقوسها الوحشية"[1].

وهي محققة فيما تقول لأن الهندوسية بشكلها الأصلي وبموجب تعاليمها تسيئ إلى سمعة البشرية كلها وتبعد الهندوسي عن الإنسانية وتجعله مخلوقاً شاذاً.

أن البلاد التي تحكمها الهندوسية بخرافاتها المقززة لا يمكن لديانة أخرى من العيش فيها بسلام وحرية، ولذلك فقد أصر المسلمون على الانفصال بدولة خاصة بهم يعيشون فيها بسلام وأمان ويمارسون فيها تعبدهم ومعتقداتهم بعيداً عن الهندوسية وظلمها.

التمييز العنصري ضد المسلمين في المجالات المختلفة:

منذ الاستقلال بدأ المسلمون في الهند ينهارون اقتصادياً، وحتى عام 1948م كانت مصادر الدخل الرئيسة لديهم امتلاك الأراضي

1- (آرثر مايلز، "أرض الفرج") Arthur Milles, The Land of Lingam, page 7

والخدمات الحكومية والمجالات التجارية. وبعد الاستقلال مباشرة قضي على الاقطاعية وانهارات المؤسسات الصناعية والتجارية العائلة للمسلمين نتيجة موجة التعصب العامة ضد المسلمين في مجال الخدمات.

لم يكن للأقلية المسلمة أي اعتراف بوجودهم أو أي تقدير لهم أو تشجيع في المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية وحتى المادية، أما بالنسبة لفرص العمل للمسلمين فقد كانت محدودة بشكل مزعج وقد حرم المسلمون من التوظيف في سلك الشرطة والجيش لأنهم كما ذكر زعيم هندوسي في الكونغرس: "يجب أن يعاملوا على اعتبارهم موضع شك ومجرمين وخونة ولا يستحقون أن يشغلوا أي منصب ذا أهمية ومسؤلية".

لم يتعرض المسلمون لسياسية التمييز في مجال الخدمات العامة فقط؛ بل في كل مجال من الحياة القومية أيضاً، ونادراً أيضاً ما كان يحظى الطلاب المسلمون بالمنح الدراسية الحكومية أما الصحف الإسلامية فقد كانت تتعرض إلى الحرمان من الإعلانات الحكومية والمطاردة من قبل الرقابة.

ويقول السيد الندوي: "إما أن يهلجر المسلمون بشكل كامل من الهند أو أن يظلوا جماعة جاهلة تماماً نتيجة للسياسة العنصرية الحكومية وهذا ما يفسر خوف المسلمين من استقالة الموظفين المسلمين من المراكز الحكومية المهمة لأن هذا يعني فعلياً نهاية تمثيلهم في البيئة الإدارية ولن نرى بعد ذلك موظفاً مسلماً في الحكومة".

محاربة اللغة الأردية :

تعتبر اللغة الأردية هي لغة المسلمين في الهند وقد كانت هي اللغة الشائعة في الهند قبل الاستقلال ولكن بعد الاستقلال مباشرة اتخذت

الاجراءات المشددة لاستبدال اللغة الأردية المفهومة الشائعة باللغة الهندية السنسكريتية الغريبة واتخذت السنسكريتية كلغة في المحاكم وفي المدارس وفي بعض الولايات حرّم استعمال أية لغة أخرى غير الهندية وبالخط الخاص بها والمعروف بـ "الدفناغري" في دوائر الحكومة وأي انتهاك لهذا القرار يعتبر جريمة تستحق الغرامة والطرد من الخدمة كما مُنع استعمال الأردية في المدارس.

وقامت حكومة الكونغرس بإغلاق مئات المدارس الأردية وقامت العديد من المدارس والكليات بمنع التلاميذ من اتخاذ الأردية موضوعاً للدراسة. وأزيلت أسماء المحطات السكك الحديدية المكتوبة بالأردوية وتم استبدالها بالسنسكريتية، كما طلب من أصحاب المتاجر والمحلات استبدال اللافتات إلى اللغة السنسكرتيتة. لقد أعلن القادة الهندوس أن اللغة الأردية هي لغة لا وجود لها في الهند وليس لها هويّة مستقلة في اللغة الهندية بل إنها معادية وقاتلة للغة الهندية.

وعلقت صحيفة نيويورك تايمز بقولها: "إن اللغة الأردية هي لغة المسلمين وإحدى اللغات السائدة في شمال الهند وهي في الواقع اللغة التخاطبية والمكتوبة بالحرف الفارسي حتى اليوم، ونجد أن السينما الهندية التي تعتبر دون شك القوة العلمانية العظمى في البلاد تقوم على اللغة الأردية أكثر من الهندية، ولكنها منعت في جميع الأوساط الرسمية وكذلك في المدارس وهذا يعني أن يوضع المسلمون في ظرف معوّق مع الحكومة كما إنه يحول دون تقدم المسلمين للحصول على الوظائف"[1].

1- صحيفة نيويورك تايمز في عددها الصادر في 22 أكتوبر 1968م.

وتقول الصحيفة الهندية "على الرغم من ذكر الأردية في الدستور كلغة من 14 لغة إلا أنها لا تزال محرومة من مكانة اللغة القومية في كل مكان وهذا ما يدعو إلى الدهشة لأن الأردية نشأت وازدهرت في دلهي وهي لغة مولودة مع التربة ولكنها كانت ضحية التمييز الذي نتج عن الأحقاد التي كانت سائدة قبل الاستقلال ضد المسلمين والأردية"[1].

الاضطهاد الديني للمسلمين في الهند:

إلى جانب المعانة السياسية والثقافية والاقتصادية التي عاناها المسلمون فقد خضعوا أيضاً إلى حملة للتدخل في دينهم واتخذ هذا التدخل شكل هجمات لتشويه الدين الإسلامي في الكتب المدرسية أو في الصحافة وانتهاك حرمة المساجد والأماكن المقدسة والتحريض على كراهية المسلمين وشعائرهم الدينية.

وما يعانيه المسلمون من اضطهاد يكشف زيف وكذب إدعاء الهند على أنها دولة علمانية، فالديانة الهندوسية بكل صورها البغيضة وحقدها الأسود تجاه المسلمين تتجلى من خلال الممارسات اللاإنسانية والعنصرية تجاه المسلمين على يد المسؤلين الهندوس. فمناهج التعليم الموجودة تدرس أبناء المسلمين عقيدة تناقض مبادئ دينهم الأساسية وتناهض فكرة الوحدة الإلاهية وتجبر أبناء المسلمين على تعلم أساطير دين آخر وعقائد متناقضة تماماً مع الدين الإسلامي.

1- الصحيفة الهندية "إنديان إكسبرس" عدد خاص حول موضوع اللغة الأردوية.

تشويه الإسلام في الهند :

عمد الهندوس إلى فرض تصورهم العقائدي والديني بكل ما فيه من أساطير وخرافات على المناهج الدراسية مع إهمال وجود أقليات غير هندوسية تدين بعقائد تناقض هذه التصورات، وحتى في الكتب المدرسية التي كانت تتحدث عن التاريخ الهندي حصرت بتاريخ الهندوس وأبطالهم وأغفلت دور المسلمين وتاريخهم الطويل في الهند، بل اعتبرهم غرباء وأجانب وصورتهم بمظاهر مشينة وغير لائقة فعلى سبيل يوجد كتاب مدرسي تاريخي وافقت عليه حكومة الولاية "بهار" يقدم صورة كاذبة عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – ويقول الكاتب تحت العنوان: "محمد رسول السماء" بأن الرسول لم يكن إلاراعي ماشية وبعد سن البلوغ ورث التجارة عن عمه وأنه ألف القرآن من نفسه، ويتعرض الكتاب كذلك إلى السيدة خديجة – رضي الله عنها – ويصفها بأوصاف غير جيدة.

وفي عام 1952م أصدر وزير التربية تعليمات إلى المؤلفين ليتابعوا الدروس باللغة الهندية وأن يعالجوا المواد الأخرى التي تتعلق بأهمية البقرة في جميع المراحل بطريقة مناسبة، وكانت المدارس تقيم الطقوس والاحتفالات الهندوسية وتجبر أبناء المسلمين على المشاركة فيها، وكان المسلمون يحرمون من تأدية صلواتهم في داخل المدارس.

أما في الصحافة الهندية فلم تتوقف المجلات والصحف الهندوسية من الإساءة إلى المسلمين وسبهم ووصفهم بأبشع الصفات وتشن الحملات المسعورة لتحريض الهندوس على الاعتداء عليهم وتطهير

الهند منهم، ونحن في هذا المقام لا نستطيع أن نحصي ما كتبته ونشرته الصحف والمجلات ولكننا نحاول أن نعرض بعض الأمثلة لهذا التمييز العنصري.

فقد نشرت صحيفة "مرتهي" صورة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل عليه السلام[1]، وقد احتج المسلمون على هذه الصورة وطالبوا الحكومة بالتدخل ولكن لم يتم اتخاذ أي إجراء ضدها وقامت الصحيفة نفسها بنشر الصورة على غلاف عدد مرة أخرى وضم العدد العديد من المقالات التي تهاجم المسلمين والدين الإسلامي.

ونشرت صحيفة "مدر إنديا" مقالاً تحت عنوان "عدو الهند" قالت فيه:

"إن الجزء الجوهري من الدين الإسلامي هو تسمية الهندوس بالكافرين وتحطيمهم وبما أن المسلمين رجال دين متعصبون فقد تبعوا تعاليم دينهم وحاولوا باستمرار صرف الناس إلى دينهم الإسلامي بطريق السلب أو الإغراء أو الزواج أو العنف ويقومون بغارات دورية تستهدف القتل وحرق المنازل باسم الدين الإسلامي. وتعتبر الكراهية والتعصب ركنين أساسيين من أركان الإسلام وقد ازدهر الإسلام بتحطيم الآخرين"[2].

ولا يخفى على من يقرأ هذا الكلام أن يدرك مدى أثره في تأجيج مشاعر الكراهية والعداء ضد المسلمين وتحريض الهندوس لارتكاب المذابح ضد المسلمين وإعادة ما حصل في السابق من مجازر وقتل وعنف طالت الآلاف من المسلمين.

1- صحيفة "مرتهي" من مدينة بونا في يوليو 1969م.

2- صحيفة "مدرإنديا" المقال تحت العنوان: "عدو الهند"

تدنيس الأماكن المقدسة :

منذ مئات السنين والهندوسية تعبئ أتباعها ضد الإسلام والمسلمين وتحرضهم على لسان قادتها للاعتداء على المساجد والأماكن المقدسة لدى المسلمين، ولقد نشر أحد قادة المسلمين في عام 1961م قائمة تتضمن أسماء المساجد والمقابر التي تم أخذها عنوة وبيعت بالمزاد العلني من قبل الحكومة الهندية.

ويقول علي بهادر خان: "إن عشرات المقابر الإسلامية وممتلكات الوقف استولى عليها الهندوس ولم يتخذ أي إجراء لاسترجاعها".

ولعل أبشع الجرائم الهندوسية بحق المساجد هو اعتداء الهندوس على المسجد البابري التاريخي وهدمه في عام 1992م. فلقد قامت الجماعات الهندوسية المتطرفة بتهييج أتباعها لهدم المسجد البابري.

وفي يوم الجريمة هاجم عشرات الآلاف من الهندوس المسجد الذي يرجع تاريخه إلى مئات السنين وهدموه حجراً حجراً وأحالوه ركاماً وتم ذلك كله تحت سمع وبصر الحكومة الهندية وحماية الشرطة الهندية التي لم تحرك ساكناً لحماية هذا المسجد التاريخي الشهير.

وفي كشمير المحتلة تعرضت العشرات من المساجد للحرق والتدنيس وأكبر مثال على ذلك حصار مسجد شرار شريف الشهير. وغيرها من المساجد والمقدسات الإسلامية التاريخية.

إن العداء الهندوسي الأعمى للإسلام والمسلمين لم يأت من فراغ بل إنه قام على عقيدة هندوسية حاقدة تنظر إلى الأديان الأخرى وخاصة الإسلام بمنظار الحقد والكره.

وليعلم المسلمون أنهم إن لم يأخذوا بأيـدي إخـوانهم المسـلمين في الهند فإنه لن يبق بعد جيـل أو جـيلين مسـلم مـؤمن بـل إذا يبقـى هنـاك مسلمون فسيكونون مسلمين هندوس كما يريد لهم الهندوس.

النماذج المؤلمة لمجازر المسلمين الهنود

في الحقيقة أن منذ عام 1947م وحتى يومنا هذا لم يمر يوم من الأيـام إلا وقد أقيمت فيه مجازر للمسلمين في منطقة أو أخرى في الهند. فنذكر فيما يلي نموذجين فقط منها، وذلك للمثال ولا للحصر.

النموذج الأول

مجازر المسلمين الهنود لعام 1947م :

خلال عامي 1947 و 1946 قامت الرابطة الإسلامية بقيادة محمـد علي جناح بمواصـلة النضـال دون هـوادة للحصـول علـى وطـن مسـتقل للمسلمين، ومع بداية عام 1947م بـدأ أن الأحـداث أخـذت تتحـرك في الاتجاه الذي يحق هذا الحلم وكانت الحكومة البريطانية قـد حـددت موعـدا أخيرا لتحويل السلطة إلى أيـدي أهـل الهنـد، ويحـول شـهرأبريل 1947م أصبح معروفا أن نائب الملك الجديد اللورد (مونتباتن) بدأ يعمل في خطـة التقسيم.

كان هذا الأمر مزعجاً جداً لجماعـة الكـونغرس الهنـدوكي المهـيمن على البلاد. فبعد أن حارب الكونغرس بعزم كل تسوية في صالح المسـلمين في السـنوات السـابقة كان من الصـعب أن ينتظـر منـه في النهايـة أن يحمـل نفسه على قبول إيجاد دولة مستقلة للمسلمين بجوار الهند فلا عجب إذن أن يوافق زعماء الكونغرس على فكرة التقسيم بتدمير وتردد كـبيرين ولكـن

يبدو أنهم أضمروا في أنفسهم القضاء على هذه الفكرة على أن يلقنوا المسلمين أثناء ذلك درساً قاسياً.

استعدادات منظمة راشتريا سيفاك سينغ (ر.س.س):

ظهرت منظمة هندوكية مقاتلة تسير على خطى نظام الفاشية وتدعى باللغة الهندية (راشتريا سيفاك سانغ) و مختصرها (ر.س.س) وكانت تعمل منذ عام 1925م سراً ولكنها ظهرت الآن علناً وبشكل واسع، ومؤسس هذه المنظمة هو الدكتور (هيدجورا من ناكبور)، وهو يعتبر المسلمين أعداء لوحدة الهنادكة، والمبدأ الرئيسي الذي أكد عليه باستمرار في تدريبه لأتباعه هو:

(الهند للهنادكة) كما أن إنكليز وفرنسا للفرنسيين وألمانيا للألمان وشعوب تلك البلاد تفخر بهذا القول علناً. وهذا هو الموضوع الرئيسي لكتاب (نحن أو تحديد قوميتنا) ظهر عام 1939 بقلم غولو غواكر القائد الحالي للمنظمة وقد وصف هذا الكتاب على أنه إنجيل منظمة (ر.س.س).

تنشد منظمة السانغ السلطة السياسية ليس من أجل وضع خطة اجتماعية واقتصادية محددة بل لتحقيق هدف ثقافي وهو بالتحديد جعل الهند للهندوسين، وأصبح هذا الهدف واضحاً لا يرقى إليه الشك من خلال تعريف غولوغوالكر للوطنية إذ يقول: (تنصهر الأمة التي تتألف من خمسة عوامل منفصلة، في عامل واحد قابل للانصهار وهذه العوامل الخمسة هي: (البلد، والعرق، والدين، والثقافة ، واللغة). فبعد أن وضع هذه الصيغ الخمسة استنتج بأن الهنادكة أصبحوا أمة ناضجة منذ آلاف السنوات ولا يزالون حتى الآن. أما الغزاة المسلمون ومن بعدهم البريطانيون فقد

حكموا الهند قرابة 800 عام فقط وهي الفترة التي تعتبر فترة قصيرة في حياة أمة ولا تخول المسلمين أن يصبحوا شعب هندوستان ويحق لهم هذا إذ تبنوا الثقافة الهندوكية الرئيسية وإلا فإنهم يعيشون في شقاء ويقبلون بوضع الأقلية التي لا تملك سوى الحقوق التي تمنحها إياها الأمة، أي: الهنادكة. ويقول غولوغوالكر: (إن هذا ينسجم مع حقوق الأقليات الخاضعة لاتفاقية هيئة الأمم).

إن انتشار هذه المنظمة الفاسدة كان بفضل السرية التي كانت تحجبها عن أعين الناس والآن يدرك كل فرد حتى البسطاء بأن هدفها الرئيس هو السيادة الهندوكية على شبه القارة وإنها تملك الكثير من رؤوس الأموال وبأنها لا تشعر بوسواس غاندي تجاه الاغتيال أو المجازر.

وفي عام 1946م ازداد أعضاء هذه المنظمة بشكل كبير وخاصة في بهار وبنجاب ويوبي إذ بلغ عدد الأغضاء في المقاطعة الأخيرة 10 آلاف، وفي بنجاب كانت المنظمة تعطي دروساً تدريبية حول استعمال السلاح وصناعة القنابل وإلقاء الأحماض وغيرذلك، ولتخفيف المسلمين أرادت القيام بعرض عضلاتها في دلهي في بداية عام 1947م إذ قامت بتنظيم اجتماع حاشد ضم أكثر من 25000 شخص من المتطوعين إلا أن السلطات منعت هذا العرض فكانت النتيجة عاصفة من الاحتجاج الهندوكي المحلي وإضراباً عاماً بين المتاجر الهندوكية.

كان هدف السانغ الظاهر تنظيم الدفاع الهندوكي ضد المسلمين، ومن المعالم البارزة لإجراءات الدفاع هذه إنشاء جماعة سرية من نساء هندوكيات يتظاهرن بأنهن مسلمات ويعلن عن مقاطعة المتاجر الإسلامية

وكذلك توظيف جماعة من الأراذل بمرتبات ضخمة وجمع الأسلحة الخطيرة مثل البنادق والرشاشات والمسدسات والقنابل اليدوية والخناجر والرماح إلى جانب القنابل المصنوعة من علب السجائر الفارغة، وجمعها كميات كبيرة من النفط والحامض والسائل التي تنتج غازات سامة مخزونة في مراكز مختلفة، وفي مركز صغير واحد مثل مركز (كرنشانغر) في لاهور كان يوجد عدة مستوعات للبنادق والأسلحة والقنابل اليدوية وذخائر حربية أخرى. أما الأنواع سهلة الاستعمال من الذخيرة والديناميت والمتفجرات الصغيرة والمسدسات فتكون جاهزة للاستعمال الفوري وهي بعهدة أشخاص يعتمد عليهم في نقاط بارزة على الطريق.

ومن الجدير بالذكر أن منظمة السانغ لم تكن تشتمل إرهابيين محترفين فقط بل قد امتدت عضويتها إلى جميع أنواع الناس وعلى سبيل المثال كان في فرع المنظمة في ولاية بنجاب يوجد 3200 عضو دائم و8000 عضو مؤقت، منهم 40٪ طلاب و25٪ أصحاب متاجر و20٪ موظفي حكومة و15٪ مأجورون للإرهاب فقط ولم يستثن المثقفون أيضاً، إذن المدير السابق للكلية الحكومية في لاهور كان أيضاً عضواً في منطقة السانغ بشكل واضح. شهدت دلهي في شهر ديسمبر اجتماعاً حاشداً يتألف من 50000 شخص 20000 منهم أتوا من المراكز النائية و20000 متطوع. وقد أكد (غولوالكر) في هذه المناسبة إذ قال: إذا قررت زيارة جميع فروع منظمة سينغ سيستغرق ذلك من 20ـ 25 سنة على الأقل ذلك إذا لم تفتح فروع جديدة في تلك الفترة ولا عجب أن تدعى جماعات منظمة سينغ بأن خمسة ملايين هندوكي يدعمون قضية المنظمة بشكل مباشر وغير مباشر.

لقد خططت هذه المنظمة بدقة لمحو المسلمين. فقد أعدت قوائم تتضمن أسماء الشخصيات البارزة من المسلمين وموظفي الحكومة وأعضاء الرابطة الإسلامية وعائلاتهم وعناوينهم وفي بعض المدن وضعت إشارة على بيت كل مسلم على الخريطة وأخذت تدرب أعضاءها لنسف هذه البيوت.

الخطة الحربية في بنجاب :

إلى جانب زيادة أعضاء هذه المنظمة وتجهيزهم عمد الهنادكة إلى إقامة اتحاد مع جماعة السيخ، وقد حكمت هذه الجماعة في مناطق معينة من بنجاب لعدة سنوات، وفي الآونة الأخيرة طمحت للحصول على دولة مستقلة للسيخ، مع أنهم بعكس المسلمين لا يشكلون غالبية ساحقة في أية منطقة . وقد قرر الهنادكة التلاعب بطموحات السيخ هذا وقد فسروا الموضوع على الشكل التالي:

إذا تعاون السيخ مع الهنادكة ضد المسلمين فسيطالب الكونغرس بتقسيم بنجاب وهي مقاطعة يسود فيها المسلمون، والمعنى المتضمن هو تحقيق دولة مستقلة للسيخ وبذلك يخلقون نزاعاً بين السيخ والمسلمين، وقد حاولت الصحافة الهندوكية أن تجعل السيخ يشعرون بقوتهم المسلحة وتفوقهم على السملمين وتؤكد لهم الدعم الهندوكي الكامل في حربهم ضد المسلمين، وذكرت صحيفة الكونغرس اليومية بقلم ابن غاندي تقول: (تملك جماعة السيخ تنظيماً وقوة عسكرية أفضل بكثير مما هي عليه حالة المسلمين فإذا تطور هذا الهياج إلى تصادم بين الجماعات الرئيسية القاطنة

في بنجاب فسيتعاون السيخ والهنادكة ضد المسلمين ومن المعلوم أن الرجال والنساء من السيخ مسلحون بخنجر يسمونه (كربـان) وسيحصـل السـيخ أيضاً على الدعم من منظمة (ر.ر.س) التي هي مستعدة أيضاً للـدفاع عـن الحقوق الهندوكية).

إلى جانب استخدام الهنادكـة السـيخ في خـدمتهم وأغراضـهم ضـد المسلمين هناك سبب آخر أكبر عند الهنادكة يـدفعهم لاسـتمالة السـيخ إلى طرفهم.

كانت الهندوكية تنتظر بهدوء عودة السيخ إلى حظيرتها غافلة عـن جميـع الحركات المنشقة عنها في الماضي ولكنها لم تنسـها وتعمـل لجمـع الشـمل أي لضم هذه الفرق المنشقة إلى أمها الهندوكية لأن الهنادكة ظلوا ينظرون إلى السيخ على الرغم من انفصالهم عـنهم كـأنهم مـا زالـوا هنادكـة ظلـوا ينظـرون إلى جانبهم فإنهم على الرغم من خروجهم المفترض من حظـيرة الهندوكيـة كنـوع من الإصلاح الناقم فقد ظلوا كما قلنا هنادكة في نظر الهنادكة.

أدرك السيخ مؤخراً فقط هذا الدافع عند الهندوكيين الذين غاب عن انتبائهم أيام كفاحتهم والانفعال الذي رافقهم يوم تقسـيم الهنـد وكانـت النتيجة أن سقطت جماعة السيخ قليلة العدد ولكنها جماعة شجاعة ضـحية مخططات الهنادكة ومشوا بصدق في سياستهم ضد المسـلمين. وفي اجتمـاع عقد في 16 مارس 1946م قامت لجان (شـريموتي غـوردوارا برابانـدهاك) بإصدار قرار يدعم تأسيس دولة مستقلة للسيخ ومما قالوه:

لكي نضمن التزايد الحر والمتحـرر لوجـود السـيخ يجـب تقسـيم منطقـة البنجاب الحالية بحدودها غـير الطبيعيـة لكـي تؤسـس دولـة منفصـلة ومسـتقلة

للسيخ من تلك المناطق الكائنة في وسط بنجاب وشماله وشرقه وجنوبه الشرقي أيضاً حيث تتركز فيها الغالبية العظمى من السيخ، وبما أن معظم الممتلكات في هذه المناطق تعود إلى السيخ فهي في الواقع وطن السيخ الشرعي.

وهكذا كان السيخ يلعبون لعبة الهنادكة فشنوا حملة واسعة ضد الرابطة الإسلامية وأكدوا بقوة كبيرة بأنهم يعارضون وجود باكستان مستخدمين بذلك جميع الوسائل إذا اضطر الأمر إلى ذلك.

لم ينخر زعماء المسلمين جهداً لتحقيق السلام والانسجام الطائفي ونحن لانستطيع هنا ذكر كل ما فعلوه بل نأخذ مقاطع من كلماتهم بسبب ضيق المكان فمن ذلك تصريحات كل من (نواب ممدوت) في 3، 4 و 6 من مارس 1947م وتصريح راجا غضنفر علي خان في 7 و 12 مارس وملك فيروز خان نون في 10 مارس وتصريح ممتاز دولتانه في 14 مارس وكذلك قرار لجنة العمل الإقليمية للرابطة الإسلامية في 10مارس 1947.

ولعل أفضل مايكشف الحقائق من موقف الهنادكة والسيخ من جهة وموقف المسلمين من جهة أخرى هو ما جاء في الصحف التي ظهرت في تلك الحقبة فقد نشرت كل من صحيفة جاء فيما يلي: (إننا نتقدم بكل احترام إلى المسلمين في بنجاب بشكل عام والمسلمين في لاهور بشكل خاص أن يحافظوا على الهدوء التام ويمتنعوا عن النزاع الطائفي مهما كان المحرض وإننا سنقاوم أية محاولة لإثارة النزاع الطائفي ولن نسمح أن يكتب له النجاح[1].

1- صحيفة أخبار باكستان والأخبار الشرقية وزميندار واحسان ونواي وقت في 11فبراير 1947م الصادرة من لاهور وهي جرائد مسلمة.

وفي مقابل ذلك نشرت الصحافة الهندوكية السيخية المشتركة التي تتألف من صحف قالت فيه: لن نسمح لوزارة الرابطة الإسلامية بأن تحيا، ونعتبر من واجبنا استخدام أية طريقة لجعل هذه الوزارة مستحيل الوجود وتنذر كل شخص وكل قوة سواء أكانت هي الحاكم أو أية قوة أخرى بأن أهدافهم العامة ستتحطم على صخرة الهنادكة والسيخ والمنبوذين[1].

وقد أصبح الهنادكة والجماعات الطائفية الأخرى مستعدين للهجوم على المسلمين الضعفاء وأصبحت لهجة زعماء الهنادكة في خطاباتهم هيستيرية في تلك الفترة إذا كانوا يقولون:

"اقتلوا المسلمين وأحصلو على السلاح منهم".

وفي الاجتماعات العامة أوصف العديد من الزعماء بإسهاب الأعمال الجائرة المزعومة التي زعموا أن المسلمين ارتكبوها ضد أصحاب الديانات الأخرى في مقاطعة غرب البنجاب، وكانت التفاصيل مبالغاً فيها إلى درجة كبيرة الغاية منها استفزاز الشعور وأعلن حزب مهاسبها الهندوكي بأن الدين الهندوكي في خطر لذا يجب أن ينهض جميع الهندوسي ويشارك في إبادة المسلمين وليس هناك من تضحية أعظم من ذلك وأكد رجال السياسة مرات متكررة بأنهم لن يسمحوا للمسلمين أن يكونوا قوة متعادلة معهم.

1- صحف ميلاب، وويربهارت وبرتاب وبربهات وآجيت وبندي ماترم وجي هند وويشوا فاندو وهندي ميلاب، نشرت كل هذه الصحف في 5 مارس 1947.

القتل الجماعي للمسلمين:

بدأت الآن مرحلة القتل الجماعي للمسلمين، ففي الرابع أو الخامس من شهر أغسطس وفي المناطق الريفية البعيدة في وسط بنجاب التي تبعد نحو ألف ميل عن الطرف الآخر وردت القطرات الأولى من الأنباء التي أنذرت بالكارثة إذ قامت عصابات متجولة بهجوم منظم بشكل لم يسبق له مثيل على قرى المسلمين، وجاء في أنباء لومبي قولها:

(قامت عصابات بقيادة جنود سابقين مسلحة ببنادق آلية ومسدسات وقنابل يدوية في أنحاء البلاد تهاجم القرى وتحرقها وتقتل السكان).

وفي 11 أغسطس في يوم من القتال العنيف في أمرتسر وارتكاب أعمال وحشية ضد المدنيين ألقت قوة الحدود في بنجاب القبض على 41 شخصاً من أفراد العصابات فاحتج السيد تارا سينغ وأشار إلى الحوادث الضئيلة جداً التي أيدتها تلك القوة. لهذا بدأت العصابات تركز إهتمامها على الذين لا يستطيعون رد الهجوم ولجأت إلى قتل السكان العزل وإلى السرقة والاغتصاب والحرق.

الوضع في ولايات شرق بنجاب:

كان الوضع في ولايات شرق بنجاب أكثر إرهاباً وكذلك حول ولاية دلهي حيث أن المسلمين هناك إما أبيدوا أو طردوا من منازلهم وفور إعلان خطة 3 يونيو عام 1947م بدأت حملة واسعة لإبادة المسلمين في الولايات

الهندوكية مثل بهاراتبور وألور ثم انتشرت إلى غواليار كذلك. لم تكن هذه الحملة انفجاراً طائفياً بل كانت حركة مدروسة منظمة بمساعدة الحكام لقتل المسلمين بوحشية قاسية لكي يخلصوا هذه الولايات من سكانها المسلمين وقد استطاع القليل فقط النجاة بأرواحهم ليصبحوا تائهين دون وطن وليقضوا نحبهم بالمئات على الطرقات وفي الحقول، وكان هذا العمل هو القطرات الأولية القليلة من السيل المنهل الذي غمر أجزاءاً كبيرة من شبه القارة، وتقول بعض التقديرات إنه قتل خلال ستة أو سبعة أسابيع أي بين بداية أغسطس ونهاية سبتمبر ما لا يقل عن مئة ألف شخص من المسلمين وفرت آلاف كثيرة للنجاة بأرواحهم وطردت آلاف أخرى بوسائل مختلفة واستولى الهندوكية على ممتلكاتهم وأعطوها للمقربين والمؤيدين للحكومة. وكما حدث في شرق بنجاب حدث هنا في أطراف دلهي حيث اغتصب معظم الشبابات وانتهكت كرامتهن وخضعن لعذاب وحشي وكانت هناك جهود منظمة ومستمرة لإجبار المسلمين على ترك دينهم واعتناق الهندوكية وبدأ أن كل شئ يجري وفق جدول منظم ومما يلفت النظر في حوادث القتل في الولايات هي المشاركة الفعالة والصريحة للجنود مع الثائرين.

كل من يقرأ التفاصيل الدقيقة لهذه العمليات التي جمعها الصحفي (توكر) بجهد في كتابه يستنتج مباشرة أن كل هذه الحركات منظمة من قبل الموظفين الهنادكة في ولايتي ألور وبهاراتبور والهدف منها إبادة المسلمين. كانت التقارير الواردة تتحدث عن الكتائب المسلحة المشتركة مع الجماهير الهنادكة الثائرة في ارتكاب المجازر الوحشية ضدالقرى. وتحدث توكر عن العصابات الإجرامية الهندوكية التي كانت تحمل البنادق وتنتقل من مكان إلى آخر بينما لا

تحاول كتائب الجنود منعهم، وينتقلون من قرية إلى أخرى ويشعلون النار فيها وفي محاصيلها دون تدخل من الجنود وفي إحدى المناسبات مرت دورية من قوى الولاية على بعد 300 ياردة من عصابة إجرامية تحرق المحاصيل ومع ذلك لم تحاول منعهم، والأسوأ من ذلك أنها كانت تشاهد هذه القوى وهي تقود عصابات الهنادكة الثائرين وتشترك معها في الإجرام.

نضيف إلى ذلك أن المسؤلين الهنادكة زاروا الولاية في عدة مناسبات ولم يذكروا أي سبب لذلك لاشتراك الإجرامي بين عصابات الهنادكة والجيش وكذلك فعلت سلطة الولاية ذاتها، والأفظع من ذلك أن اشتراك الجنود مع العصابات وإنهم كانوا يسمحون لهم بقتل وتشويه الرجال والنساء والأطفال من المسلمين ونتيجة لذلك أبيد السكان المسلمون في كل من ولاية ألور وبهاراتبور وبتياله ونابه وجيند وفريد كوت وكبور تهله. ويقول إحصاء رسمي لعام 1941م إنه كان يوجد في بتياله 439،436 مسلماً وفي نابه 70،373 مسلماً وفي جيند 50،972 مسلماً وفي فريد كوت 61،352 مسلماً وفي كبورتهله 213،754 مسلماً. وفي كبورتهلة كان المسلمون هم الأكثرية الساحقة ويشكلون 56.5٪ من عدد السكان الإجمالي ولكن في نهاية عام 1947 لم يبق مسلم واحد في كبوتهله وفي باتيا انخفض عدد المسلمين إلى نحو 250،000 مسلم وفي نابه إلى 50،000 مسلم. وشهد فجز 15 أغسطس غرق شرق بنجاب في فوضى حرب أهلية غير معلنة. وفي 17 أغسطس انقطعت الولاية عن دلهي إلا جواً وفي 20 أغسطس قيل إنه لم تبق قرية بين لاهور وأمرتسر لم تحترق ويقتل سكانها أو يجبروا على الفرار.

وكذلك لم تسلم القطارات أو الشاحنات المكتظة بالهاربين نحو باكستان فقد تعرضت للهجوم من قبل العصابات المسلحة بعد أن غادرت المحطة بذبح المسافرين على بكرة أبيهم. وقدم كاراكا وصفاً مرعباً للأعمال الوحشية التي ارتكبت بحق ركاب القطار الهاربين إلى باكستان وكان كاراكا آنذاك مراسلاً لصحيفة كرنيكل:

يقول كاركا:

"شاهدت هذا القطار في الصباح التالي عندما انتقلت إلى نقطة الأمان في محطة أمرتسر وقد وضعت عليه حراسة كبيرة وكانت الرائحة النتنة على رصيف المحطة مؤذية جداً حتى إن الحراس كانوا يضعون كمامات على أنوفهم ذبحت العصابات المسلحة الركاب أما الذين نجوا من القتل وكانوا بين 400 و500 شخص كانوا محظوظين جداً بهذه النجاة، وعندما شاهدتهم يقفون على الرصيف وهم وخائفون لا يستطيعون الكلام وبعضهم يبكون دون وعي. كان مشهداً مؤلماً وكان الدم يسيل من المركبات إلى الرصيف وكان الرجال والنساء والأطفال مستقبلين وهم أموات جاثمون في أوضاع مروعة وغارقون في الدم ورؤسهم مصدوعة وبطونهم مبقورة أو ممزقة). إن حقد القتلة لم يستثن أحداً وكانت إحدى المصائب التي واجهت الهاربين النقص في الغذاء والماء. ففي بعض المناطق كانوا يرفضون تزويد قطارات الهاربين بشربة ماء. حتى إن الأمهات المسلمات اضطررن إلى دفع 300روبية أي ما يعادل 65 دولار من أجل كأس ماء واحدة في محطة شرق البنجاب لكي يضعن قطرة ماء في حنجر أطفالهن المتحضرين.

وفي غرب بنجاب كان هناك إغراء كبير لتنفيذ القتل الجماعي في غير المسلمين من الهندوس والسيخ كرد فعل حدث في شرق بنجاب ولكن النداءات التي أتت في الوقت المناسب والإجراءات التي اتخذها زعماء باكستان أوقفت أعمال الانتقام مع إنها كانت فظيعة في بعض المناطق وتمت السيطرة على الوضع بشكل عام ولازمة في أوجها إذا خاطب محمد علي جناح أخوانه المسلمين طالباً منهم ألا يلطخوا أيديهم بدماء مواطنيهم وألا يفسدوا هذا الإنجاز العظيم الذي هو باكستان وأن يعودوا عن الجنون والوحشية والذبح.

هذا ليس وقت البحث في أصل وسبب كل ما حدث أو توزيع اللوم ومعرفة أية جماعة ألحقت الخزي بنفسها أكثر من غيرها، بل سنترك الحكم في ذلك إلى المؤرخين. إن الإنسانية تصرخ عاليا ضد هذا التصرف الشنيع والأفعال التي ارتكبت.

وكان راجا غضنفر على خان وزير اللاجئين في باكستان يطوف غرب بنجاب ليكبح روح الانتقام والثأر ويطلب في كل مكان، ذهب إليه تعهداً ووعداً موثوقاً من المسلمين بأن يحموا أرواح وممتلكات الهنادكة والسيخ المقيمين وفي كل مكان كان المسلمون يعطون هذا التعهد بحرية تامة، لقد رغبوا بضرب مثال حي للحماية والمان الذي تجده الأقليات في باكستان وشعروا بأن هذا التصرف من جانبهم سيقنع زعماء الهنادكة على تبادل العواطف ومنح الحماية للأقلية المسلمة الضعيفة والمضطهدة في المناطق الواسعة في بلاد هندوستان. ولكن كل هذا كان دون فائدة ولم

تتوقف المذبحة في شرق بنجاب، ولكي يزداد الأمر سوءاً أصبح الجيش الهندي شريكاً في الإجرام وذكر (مولانا أبوالكلام آزاد) قائلاً:

"قال لي اللورد مونتباتن مرة وهو حزين أكثر منه غاضباً بأن الجنود الهنادكة في الجيش يريدون المشاركة في قتل المسلمين في شرق بنجاب إلا أن المسؤلين البريطانيين منعوهم من ذلك بصعوبة كبيرة".

في وسط هذا الهياج الكبير والمذبحة المروعة كان شعاع الأمل الوحيد هو قوات الحدود في بنجاب بقيادة الجنرال (ريس) وكانت هذه القوة الصخرة الوحيدة التي تقف بثبات وكانت جهودها جريئة وحاسمة لمنع سفك الدم البرئ. ولكن تنفيذها للمهمة الملقاة على عاتقها كان يعوزه الإخلاص والتفاني الصادق نظراً لخطورة الوضع واتساع رقعة المنطقة التي تشرف عليها وكذلك بالنظر إلى ضآلة قوتها فقد بذلت هذه القوة ما بوسعها لضبط مناطق واسعة ساد فيها الذبح والرعب وإعادة السلام إليها. وأول محاولة ما جرت لضعضعة هذه القوات كانت في 17 أغسطس في اجتماع طارئ عقد في مدينة أمبالا على مستوى عال ضم زعماء شرقي بنجاب السياسيين وشخصيات رفيعة وفي الوقت ذاته قامت صحافة دلهي بحملة هجوم قاسية على قوات حدود البنجاب وعلى الجنرال ريس شخصياً، فاحتج عليها أوشنليك إلى مونتباتن في 27 أغسطس أما مونتباتن الذي كان قد سبق له أن تحدث بالوضع مع سردار بالديف سينغ وزير الدفاع الهندي وقبل بوجهة النظرة القاضية بتفريق قوات الحدود، وعلى الرغم من أن قوات الحدود هذه كانت دون شك أفضل جواب عسكري للمشكلة إلا أنه كان مستعداً أن يسلم بأن السبب النفسي في هذه الحال يمكن أن يفضل الأسباب العسكرية البحتة.

وجاء في تقديرات موثوقة أنه هاجر من شرق بنجاب ومن الإمارات 51،93 مليون مسلم من أصل 58،20 مليون مجموع عدد السكان وبلغ عدد القتلى نحو نصف مليون نسمة، وصرح حاكم البنجاب الشرقية السيد (شاندولال تريفيدي) أنه لم يبق مسلم واحد في منطقة جولندور وكذلك الأمر في منطقة أمبالا، وقال كاراكا: (لم أكن أعتقد أنه سيأتي يوم لا أرى فيه مسلماً واحداً في مدينة كبيرة ولكن ذاك اليوم قد أتى الآن إذ لا يوجد مسلم واحد في مدينة أمرتسر اليوم ما عدا بعض الجنود الذين يعملون في الجيش وعليهم حراسة شديدة.

إن اللهب الإجرامي الذي كان ينقص عدد المسلمين بانتظام ويحولهم إلى رماد في شرق بنجاب والولايات الأخرى قد تحول نحو الجنوب والشرق في مطلع شهر سبتمبر إذ نقض الهنادكة على المسلمين بوحشية مماثلة في مدينة دلهي حيث كان الوضع متفجراً منذ نهاية شهر أغسطس. فيقول مراسل صحيفة التايمز النصرانية:

"لم يمر يوم دون حوادث طعن وقتل يذهب المسلمون ضيحتها وهناك أمثلة كثيرة عن منازل يشغلها المسلمون استولى عليها اللاجئون من الهنادكة والسيخ بقوة السلاح" [1].

وجاء في برقية أرسلت إلى يوركشاير بوست:

(يعيش المسلمون اليوم في دلهي في حالة زعر شديد فهم لا يستطيعون الهرب إلى باكستان عن طريق شرق بنجاب محفوف بالمخاطر الشديدة بسبب عمليات السطوة على القطارات التي تقوم بها عصابات

1- صحيفة التايمز اللندنية في 6 سبتمبر 1947م.

مسلحة من السيخ والهنادكة بحثاً عن الضحايا من المسلمين للفتك بهم، وفي دلهي ترتكب أكثر الجرائم وحشية ضد المسلمين كل يوم[1].

وتقول البرقية:

"حتى في دلهي مقر حكومة الكونغرس يعيش الآلاف من المسلمين في بؤس وشقاء في معسكرات اللاجئين لأنهم لا يجرؤون على العودة إلى منازلهم. لا يشك المراقب للأحداث بأن المجزرة قد بدأت بإحداث العنف التي قام بها بالسيخ الذين لا تستطيع الحكومة الهندوكية منعهم من ذلك وربما لا ترغب في منعهم. وكتب شخص أروبي زار دلهي في تلك الأيام الفظيعة قال:

التهت النيران في بهارغنج المحلة الإسلامية بكاملها وفي كارول باغ نهب كل بيت للمسلمين، وفي كل مكان رأيت عدداً كبيراً من السيارات والشاحنات المكتظة بالمسلحين الهنادكة يتجولون بحرية في كل مكان. وهنا يتساءل المرء من أين حصل هؤلاء على الشاحنات والسيارات والبنزين؟ إني أشك بقيام الحكومة بمهمتها على الوجه السليم.

وقدر مراسل صحيفة ديلي اكسبريس في دلهي عدد الأشخاص الذين يقاتلون في شوارع مدينة دلهي الملتهبة بنصف مليون شخص وذلك إضافة إلى مائة ألف شخص يقومون بأعمال الشغب في مدينة دلهي الجديدة. وقد وصف الانفجار الحاصل في دلهي على أنه إنذار ليصبح من أكثر حوادث الشغب في الهند التي لا يستطيع أحد أن يقدر عواقبها، وكتب وزير الثقافة الهندي يقول: (أصبح الوضع في مناطق المسلمين هذه سيئاً للغاية حتى أنه لا يذهب أحد للنوم وهو على ثقة من أنه سيكون حياً في الصباح التالي.

1- يوركشاير بوست في 29 سبتمبر 1947م.

وذكرت مصادر موثوقة بأن المجازر التي حدثت في دلهي كانت خاضعة لتنظيم علمي دقيق ومن ناحية أخرى تمت مصادرة إجازات حمل السلاح التي قد منحت للمسلمين سابقاً بينما يتجول غير المسلمين وهم يحملون جميع أنواع السلاح لقتل المسلمين، وكذلك يملك أعضاء منظمة (ر.س.س) خريطة كاملة للمدنية عليها معلومات عن منازل المسلمين وعدد الأشخاص القاطنين فيها وهناك خريطة أخرى توضح القرى المحيطة بدلهي حيث تمت فيها حوادث إبادة المسلمين وتدميرهم وفق الخريطة المذكورة.

ومن ناحية عملية قتل جميع المسلمين في مناطق بهارغنج وسبزي مندي (سوق الخضروات) وكارول باغ ولودهي كالوني ونهبت منازلهم واغتصبت نساؤهم ولا يعلم أحد بالآلاف من الناس الذين قتلوا بسبب التعتيم الكامل على الأخبار من طرف حكومة دلهي. ولكن مصدراً واحداً ذكر في 10 سبتمبر بأن عدد المسلمين الذين قتلوا في دلهي وضواحيها بلغ 15،000 واعترف غاندي فيما بعد بأنه مالا يقل عن 137مسجداً قد هوجمت وانتهكت ودنست في مدينة دلهي وإن أحدها يقع على بعد نصف ميل من مكتب نهرو وقد تحول هذا المسجد إلى معبد هندوكي ونصب فيه تماثيل آلهتهم، أما الأماكن المقدسة والأضرحة ومنها ضريح (حضرت بختيار كاكي) فقد احتل معظمها غير المسلمين والأهم من هذا كله صاعد إليه الهنادكة من محاولات لرد المسلمين عن دينهم بالجبر والإكراه وقد غادر دلهي نحو 15،0000 مسلم في ستة أسابيع وكانوا يتلهفون إلى الرحيل خلال انتظارهم الإجراءات القانونية. وهكذا فقد انخفض عدد المسلمين في دلهي إلى النصف بسرعة ويقول ستيفن:

تعتبر مجزرة دلهي ذات أهمية خاصة بغض النظر عن عدد القتلى الكبير فيها، وقال في ذلك:

أولاً: حدثت مع بداية حكومة جديدة مستقلة في الهند حيث كان يعيش أشخاص بارزون من كل نوع والذين كانوا يستطيعون أن يراقبوا الأحوال وأن يتحدثوا بما يجري. أما بالنسبة لأعمال القتل الوحشية التي تعرضت لها الأقلية المسلمية الخائفة من قتل وحرق ونهب لم تنحصر في المناطق الفقيرة المكتظة بالسكان من المدينة القديمة الواقعة ضمن السور ولا في القرى القريبة بل اكتسحت في الوقت ذاته مدينة دلهي الجديدة ذات الشوارع العريضة المشجرة حتى وصلت إلى أبنية الحكومة التي خلفها العهد البريطاني منذ قليل وإلى المحال التجارية ذات الأروقة الأمامية، وإلى دارات كبار المؤظفين ذات الرفاهية التامة.

ثانياً: من الأمور المؤلمة التي رافقت حوادث الشغب في دلهي هي الفتور الكامل وعدم المبالاة اللذين اتسم بهما معظم زعماء الهنادكة تجاه حالة المسلمين البائسة، وقد حاول كل من غاندي ونهرو السيطرة على الموقف ولكنهما عجزا لأن معظم الزعماء الآخرين لم يكونوا متعاونين معهما وقد شكا نهرو إلى غاندي عدم استطاعته احتمال الموقف في دلهي حيث يقتل المواطنون المسلمون مثل القطط والكلاب، أما سردار بتيل الذي كان وزيراً للداخلية ومسؤولاً عن إدارة دلهي فقد رفض النظر في أية شكوى قدمت إليه بشأن هذا الأمر. ففي الوقت الذي كان يُقتل المسلمون في دلهي وسط النهار أخبر بتيل غاندي بكل هدوء وبساط قائلاً: إن الشكوى التي قدمها جواهر لال نهرو مبهمة

تماماً". وعندما بلغت المجازر ذروتها في دلهي قال بتيل لزعيم مسلم بحلة رداً على توسله إليه بالتدخل: إذ قدم لي جميع المسلمين في دلهي طلباً خطياً برغبتهم في الذهاب إلى باكستان عندئذ سأقوم بمراسلة حكومة باكستان بهذا الشأن وإلا فأنا لا استطيع قمع جنون اللاجئين ولا قوة غوركا. وكذلك أنذر رئيس الكونغرس اتشاريا كريبلاني المسلمين بأن الحكومة الهندوكية لا تستطيع حمايتهم وقال: (على الرغم من قوة شرطتنا وجيشنا فإن الواجب على المسلمين أن يحصلوا على الأمان من جيرانهم الذين يشكلون أكثرية السكان والذين منهم تأتي الأكثرية في صفوف رجال الشرطة والجيش وإن هذا لن يكون فعالاً في توفير الحماية أيضاً إلا إذا اطمأن الهنادكة هنا إلى إخوانهم في باكستان يعاملون معاملة عادلة.

وهذا العمل عبارة عن الاحتفاظ برهائن ولقاءهم وعلى الرغم مما تنطوي عليه هذه النظرية من عدم الثقة فقد تجاوزها بعض زعماء الهنادكة وذهبوا إلى أبعد من ذلك إذ أنهم اعتبرو المسلمين غرباء وينكرون عليهم مطالبتهم بحقوق المواطن وذلك على اعتبار أن العدو القديم يبقى عدواً في المستقبل.

وقد احتج المسلمون على مايقوله الهنادكة بحقهم وما ينسبون إليهم من خيانة واعتبارهم طابوراً خامسا وغرباء على أساس دعمهم السابق لمطالبة باكستان، وقالوا لهم: علينا أن ندفن ذكريات الماضي الألمية. كما قررت حكومتا الهند وباكستان المؤقتتان في يوليو الماضي المبدأ الرئيسي القائل بأنه لن يعاقب أي مواطن في الدولتين على نشاطه السياسي في الماضي: لا سيما وأنه ليس هناك أساس للشك في إخلاص المسلمين الهنود للدولة الهندية.

وبصرف النظر عما أبداه زعماء مسلمون من إخلاص في تصريحاتهم فإننا نكتفي بما قاله الزعيم جناح الذي دعا مرات عديدة المسلمين قبل إنشاء باكستان وبعدها إلى الإخلاص للدولة الهندوكية لمن كان نصيبه من المسلمين أن يكون فيها. وحيث أن المسلمين واقعيون فقد قبلوا مخلصين السيادة الهندية وحكومتها وقبلوا راية الاتحاد وحيوها وتعهدوا بأن يحترموها حتى آخر لحظة من حياتهم، وشاركوا في احتفالات ولادة الدولة الهندية وقالوا لسردار بتيل وجماعته بأنهم ينظرون إليهم وهم جالسون على مقاعد الخزينة على اعتبارهم آخر القضاة بشأن الأقليات وأنهم لم ينظروا إلى قوة ثالثة حتى ولا إلى باكستان، ولكي يبرهن المسلمون على إخلاصهم فقد تشودري خليق الزمان زعيم حزب الرابطة الإسلامية في الاجتماع التأسيسي الهندي بانتقاد تصريحات محمد ظفر الله خان وملك فيروزخان نون حول حوادث الشغب في الهند وصرح بأن المسلمين ليسوا مخلصين فقط للإتحاد الهندي بل يسوءهم أيضاً أي انتهاك لتفوقهم عليهم. وصرح حسين شهيد سهروردي الذي بذل ما بوسعه في ساعة الخطر الرهيبة لتحقيق السلام في كلكتا قائلاً ما يلي:

"نستطيع أن نصرح بوضوح وصراحة بأمن ودون خوف ونحن نضع أيدينا على قلوبنا بأننا مواطنون مخلصون للدولة وسنبقى كذلك".

ولكن جميع هذه التوكيدات عن الإخلاص لم تحقق نفعاً حتى إن غاندي نفسه ارتاب مرة في إخلاص المسلمين إذ قال:

"إن المسلمين الذين كانوا يخلصون فيما مضى لباكستان يجب ألا يظلموا على في الاتحاد الهندي"، وبينما قال جناح:

"إن الأقليات لا يمكن أن تنزع عنها مواطنيتها للدولة التي هم فيها استناداً إلى انتمائهم إلى دين خاص أو اعتقاد أو عرق وإنه تتوقع من كل مواطن أن يكون مخلصاً للدولة التي يعيش فيها وأن يدين لها بالولاء الصادق ويجب أن تكون يد القانون قوية لتستطيع أن تؤدب أي شخص أو فئة أو مجموعة من الناس أي مواطن هندوكي في باكستان، قائلين: إذا نبشره حرب هل تستطيع أن تقتل هندوكياً؟".

جاء صوت الزعيم جناح من فوق تصعيدات صيحات الحرب الآتية من وراء الحدود وأخذ يدعو للسلام والتسامح وحاول هذا الصوت في حالات كثيرة أن يبدد بسحب المظلمة للتعصب الطائفي ويوقد شعلة الأمل بالسلام مهما كانت ضعيفة وهزيلة في قلب كل خائف على طرفي الحدود وكان صوته عالياً إذ قال:

"مهما تكن الأسباب الاستفزازية يجب ألا يكون هناك انتقام أو أخذ بالثأر بل على العكس من واجب كل مسلم باعتباره يحترم كلمته وشرفه ووفقاً لما يأمره به دينه أن يحمي الضعيف ويساعده وإني أحثهم جميعاً ألا يكونوا أداة انتقام أو أخذ بالثأر وأن واجبنا الإلزامي يحتم علينا حماية الأقليات ومعاملتهم معاملة عادلة كما نعامل مواطنينا".

فلا عجب أن تعلق احدى الصحف الأسبوعية الهندوكية بقولها:

"بينما فريق منهم في كسب ثقة الأقليات يتحدث الفريق الآخر عن تقديم التسهيلات الشاملة للذين يرغبون بالهجرة من الاتحاد الهندي".

وفي الوقت نفسه امتدت حوادث الشغب إلى مناطق أخرى وعمت المناطق الغربية من يو _ بي وأجزاء من بهار وراجبوتانا وطوتها في لهيبها المشتعل. كان هناك حوادث شغب في كل من ميروت وبلند شهر وأغرا وموترا ومراد آباد وأمروهه وبريلي وروهيل كهند وديره دون وسهارلبور وبنارس وهاردوار واجمير وعشرات من الأماكن الأخرى. كانت اجمير من أكثر الولايات المتضررة أي: أن ما جرى فيها كان نسخة مكررة عما جرى في دلهي كما ذكرت صحيفة تايمز الهندية التي تصدر عن بمبي. أما كلكتا فقد أخذت تعرض متناهية قصصاً مخترعة في الإذاعة وتحث الهنادكة على الانتقام من الأعمال الوحشية التي ارتكبها المسلمون في غرب بنجاب. في مثل هذه الظروف اعتمد الوضع إلى حد كبير على موقف الزعماء الهنادكة وخاصة موقف غاندي ، مع أن موقفه كان متناقضاً من الناحية الظاهرية للهند إلا إنه قد سمح لنفسه وهو الزعيم الكبير بأن يتأثر مهسيتوياً الحرب السائدة في الهند وقد صرح في حديث له في 26 سبتمبر أطلقت عليه صحيفة مانشستير غارديان بأنه حديث مثير وغير مدروس إذ قال فيه:

"إذ لم تكن هناك طريقة أخرى لضمان العدالة في باكستان وإذ رفضت باكستان بإصرار أن ترى خطأها الواضح واستمرت في التقليل من شأنه ستلجأ الحكومة الهندية إلى الحرب".

وقال مراقب بريطاني: (كان تأثير تصريح غاندي هذا تهديداً ومعادياً للسلام الطائفي بين الدولتين"

في أعقاب صيحة الحرب هذه أتى الطلب من أجل الترحيل التام لجميع المسلمين من دلهي وغرب يوبي وأول من نادى بهذا الطلب هو الرئيس تارا سينغ زعيم طائفة السيخ وتعهدته الصحافة الهندية قبل فترة قصيرة وكتبت صحيفة هندوستان تايمز التي تعتبر الناطق بلسان الكونغرس مقالين مثيرين لدعم هذا الطلب وقالت في الافتتاحية: (لن تملك الحكومة الهندية القوة لمنع انتشار الشعور المناهض للمسلمين في جميع المناطق التي انتشر فيها اللاجئون). ودرس موضوع إخلاء المسلمين من دلهي وغرب يوبي وزراء الهنادكة الذين التقوا بلياقت علي خان في لاهور في 25 أكتوبر 1947 وطلبوا منه اتخاذ الإجراءات اللازمة لإيواء اللاجئين.

أقيمت معسكرات اللاجئين في شرق بنجاب ومن بعدها في دلهي وأماكن أخرى حيث برهنت حوادث الشغب استحالة وجود حياة آمنة للأقليات فيها. وزار اللورد أيسمه بعض هذه المعسكرات في دلهي ورسم صورة للوحشية التي تعتبر انتهاكاً لإنسانية الفرد قال:

"كان المعسكر الأول الذي دخلته مكتظاً بالرجال والنساء والأطفال والثيران والحمير والمركبات وكانت حفنة من الأوغاد في المنازل المطلة على هذه المعسكرات يتسلون بإطلاق العيارات النارية من حين لآخر في وسط هذه المعسكرات ......، أما المعسكر الثاني فكان في برانا قلعة (الحصن القديم) فكان منظره مروعاً حشر فيه آلاف من المسلمين حشراً ولم يكن هناك ملجأ أو طبيب أو تدابير صحية ولا حتى وسائل للاتصالات ....".

النموذج الثاني :

مجازر المسلمين في إقليم غجرات الهندي لعام 2002م

والنموذج الثاني لمجازر المسلمين الهنود هو المجازر لعام 2002م في إقليم غجرات الهندي :

ولعل هذه المجازر هو النموذج الحي الجديد للتجربة الإسبانية لإبادة المسلمين في الهند وللقضاء التام على دينهم و حضارتهم و شخصيتهم الإسلامية، وخلال هذه المجازر الدامية التي أقيمت تحت رعاية الحكومة المحلية والمركزية في نيودلهي فإن عدد الضحايا من المسلمين رجالاً و نساءً و أطفالاً يبلغ إلى أكثر من (500) وفقاً لجريدة"ملي عزت"، وأن عدد المنازل والمتاجر التي أحرقت ودمرت يبلغ إلى أكثر من مائة ألف، وعدد المساجد التي قد أحرقت ودمرت كذلك أو تحولت إلى معابد هندوسية بلغ(500) مسجد، كما تقول المجلة بأن هناك أكثر من(11) ألف امرأة مسلمة حامل في مخيمات المنكوبين والمصابين في إقليم غجرات وأنهم في أمس الحاجة إلى العناية والرعاية ومساعدة الجمعيات الخيرية، ويقول تقرير الوفد النسائي الهندي الذي يتكون من خمس منظمات نسائية هندية و الذي قام بزيارة للإقليم في الأيام الأخيرة بأن الأسلوب الوحشي الذي اختارته الوحوش للاغتصاب الجماعي للنساء المسلمات في إقليم غجرات هو نفس الأسلوب الذي اختارته الصرب للاغتصاب الجماعي للنساء لمسلمات في البوسنة، وقد تبين من النماذج التي ذكرها الوفد في تقريره بهذا الخصوص

أن النساء اللاتي قد تعرضن للاغتصاب الجماعي على أيدي هؤلاء الوحوش كان من بنات لا يتجاوز عمرهن العشر سنوات و كذا كان منهن العجائز اللاتي كان عمرهن أكثر من (80) سنة. وبعد الاغتصاب الجماعي لهؤلاء النسوة المسلمات قام هؤلاء الوحوش بقتل بعضهن وإحراق بعضهن أحياءً وكما قال التقرير فإن عدداً كبيراً من النساء المسلمات في اقليم غجرات قد اضطررن إلى إلقاء أنفسهن في الآبار أو الأنهار خوفاً من انتهاك أعراضهن[1].

والجدير بالذكر أن هناك العديد من الشهادات الهندية والدولية التي تدل على هذا الأسلوب الهندوسي أثناء هذه المجازر هو نفس الأسلوب الذي اختاره الأسبان لإبادة المسلمين من الأندلس و فيما يلي نذكر نموذجاً من ذلك على سبيل المثال لا للحصر:

الشهادات الهندية:

إن هناك عديداً من الشهادات الهنديه الداخلية التي تدل على مدى الظلم والعدوان الذي قام الهندوس بممارسته مجازرهم الأخيرة ضد المسلمين في إقليم غجرات ، منها شهادة "هارش ماندير" الذي هو موظف هندوسي كبير في الحكومة الهندية في نيودلهي ، والذي قام بزيارة الاقليم بعد حدوث تلك المجازر،و سجل مشاهداته و انطباعاته في مقال له نشر في جريدة "هندو" الصادرة في نيودلهي:

"عدت مؤخراً من غجرات بعد مضى عشرة أيام على المجازر الرهيبة التي حصلت في تلك الولاية و قد شعرت بالألم والحزن للمشاهدات

1- الجريدة "ملي غزت" الصادرة من نيودلهي 25/04/2002م

المرعبة التي جالت في ذهني خلال تجوالي بمخيمات اللاجئين الذين نجوا من المجازر، وانتابتني مشاعر من الخجل و الشعور بالذنب تجاه هؤلاء المشردين من الرجال والنساء والأطفال والعجائزالبالغ تعدادهم 53 ألفاً وقد وزعوا على نحو 29من المخيمات المؤقتة التي أنشئت لإيوائهم في مدينة "أحمد آباد"مركز الولاية، تجدهم يحملون بعض المتاع في أيديهم وهو كل ماتبقى لهم في هذه الدنيا، عيونهم شاحبة وأبصارهم تائهة من هول ما رأوا منشغلين في البحث عن الطعام والحليب لأطفالهم ومداواة الجرحى.

المآسي التي لاقوها على أيدي عصابات المنطقة من الشباب المدربين والمسلحين يعجز القلم عن وصفها ، ولكن أجبرت نفسي على كتابة بعض مارأيته و سمعته من روايات حصلت مع أولئك المساكين ، والتي جلبت وصمة العار للدولة التي تدعي أنها أكبر ديموقراطية في العالم بقيادة حزب بهاريتا جاناتا- ليطلع عليه الشعب ويعرف الحقيقة المرة، و لكي يشارك غيري في تحمل المسؤولية أيضاً، ماذا أقول عن تلك المرأة الحامل في الشهر الثامن والتي بقروا بطنها و ذبحوا جنينها أمام عينيها، أو عن تلك الأسرة المكونة من19فرداً بعد أن اغرقوا بيتها بالماء واجروا فيه التيار الكهربائي ذي القوة العالية للتأكد من قتل و حرق كل من في البيت .. إنها الجريمة المنظمة.

إنها المآسي المروعة كما يحكيها طفل صغير آخر عمره 6 أعوام في مخيم "جهابارا" حيث شهد مقتل أمه وستة من إخوته أمام امينه ولم ينجيه في القتل سوى وقوعه مغشياً عليه حيث اعتبر في عداد الموتى.

امرأة أخرى من منطقة نارودا – باتيا في مدينة أحمدآباد حيث شهدت هذه المنطقة أبشع الاعتداءات تروي قصة مقتل ابنتها الشابةو طفلتها الرضيعة التي أرشدها البوليس لعبور إحدى الطرق على اعتبار أنها آمنة ولكنها وجدت نفسها أمام عصابة همجية قامت بصب الغاز عليها وحرقها مع طفلتها بعد أن حاصرتها من جميع الجهات.

لم أشهد في تاريخ حوادث العنف التي جرت في البلاد اللجوء إلى الاعتداء على أعراض الفتيات و النساء بشكل جماعي كما حصل مؤخراً في غجرات ، هناك العديد من الروايات التي تؤكد وقوع هذه الاعتداءات بشهود أقرباء الضحايا- وبعد ذلك يجري قتلهن بواسطة المطارق أو الآلات الحارة وحرقهن، حتى أن بعض النساء في مخيم "أمان تشوك" يروين قصصاً مفزعة عن العصابات المسلحة التي قامت بتعريتهن والاعتداءعليهن.

في مدينة أحمد آباد المركز التجاري لولاية غجرات ، كثير من عمال الإغاثة والصحفيين والناجين من المجازر يجمعون على أن ما شهدته تلك المناطق كان عبارة عن هجمات إرهابية منظمة قامت بشنها عصابات مسلحة تبعتها حملات تطهير عرقية خطط لها مسبقاً ومجازر جماعية نفذت بدقة وليست أعمال عنف وشغب طائفي، الكل يجمع على أن هذه الأعمال نظمت على غرار الحملات العسكرية التي تشن ضد عدو خارجي مسلح.

فقد كانت المجازر عادة ما تبدأ بظهور شاحنة على مسرح الأحداث تحمل مكبرات الصوت تقوم بإلهاب المشاعر والتحريض يتبعها حضور شاحنات أخرى محملة بالعصابات المسلحة التي ترتدي السراويل القصيرة

ذات الألوان الكاكية والأحزمة والربطات ذات اللون الأصفر البرتقالي، يتسلحون بالمواد الناسفة والسيوف والسكاكين والرماح ذات الرؤوس الثلاثة ويحملون معهم مؤونتهم من ماء الشرب في الزجاجات لإرواء عطشهم ويقوم القادة الميدانيون الذين يصحبون هذه الحملات بالاتصال مع بعضهم البعض بواسطة التلفونات الجوالة و يعطون التقارير لمركز القيادة عن النتائج ومحريات الأحداث يأخذون التعليمات منها، وقد شوهد بعضهم يحمل في يديه وثائق مطبوعة على الكمبيوتر تحوي لائحة بأسماء الأسر المسلمة التي تقطن المنطقة وممتلكاتها تشمل التفاصيل الدقيقة عن الممتلكات والمنشآت التجارية التي يشترك فيها المسلمون مع الهندوس في لطاعم وغيرها وحتى عن العائلات التي توجد يها أسر مختلطة من المسلمين والهندوس ليقوموا بعزل الزوجات الهندوس مع أولادهن ويرتكبوا لمجازر بحق بقية الأسرة كل هذه الأدلة والشواهد تدل على أن ما جرى لم يكن رد فعل عشوائي بل كانت حملة خطط لها بعناية فائقة. الشاحنات كانت تحمل في داخلها أسطوانات مليئة بالغاز الذي كان يستعمل لإحراق بيوت المسلمين بعد هدمها وسرقة محتوياتها الثمينة لاستخدامه، حيث يقوم أحد الأفراد المدربين بتفريغ الغاز في المنزل والمبني لعدة دقائق ثم يوقد فيه النار وذلك يكون كفيلاً لانهيار المبني كاملاً بعد احتراقه، أما المساجد والمباني الإسمنتية الكبيرة فقد كان يستخدم في عمليات إحراقها و هدمها غاز"الاستلين" الذي عادة ما يستخدم في لحام الفولاز.

أما الأماكن الدينية والمساجد فيبني في مواقعها مباشرة تماثيل للآلهة هانيمان و ترفع عليها الرايات ذات اللون الأصفر البرتقالي.

كما أن بعض الأماكن في وسط مدينـة أحمـد آبـاد مركـز الولايـة تم تسويتها بالأرض بواسطة الجرافات بمواد رصف الشوارع حتى لم يعد هناك آية إمكانية لإعادته بنائها بعد أن أصبحت جزء مـن الطريـق العـام الـذي تسير عليه السيارات والحافلات في وسط المدينة و كأنها لم تكن في الأصل.

حتى أن اشتركت الإدراة المدنية المحليـة في الولايـة بالإضـافة إلى قـوات الشرطة وتواطؤها وتسترها وتقديمها الحماية للعصابات الإرهابية الضالعة في الاعتداء على المدنيين المسلمين أصبح مفضوحاً في كثير مـن الأحيـان لم تكـن تقوم قوات الشرطه بتوجيه المدنيين المسلمين إلى الأماكن التي تعتبر أكثر أمنـاً حيث يفاجأ المسلمون بهجوم العصابات المسلحة عليهم، وتعمد بعد ذلك إلى تجاهل استغاثاتهم حين تعرض بيوتهم وممتلكاتهم لأعمال السـلب والنهـب، والاعتداء على النساء وبالاغتصاب وقتل الأطفال وكبار السن.

بل في أحيان كثيرة كانت تطلق النار مباشرة على تجمعات المسـلمين وتجري في صفوفهم حملات اعتقالات واسعة رغم أنهم أكثر من تضرر من جراء أعمال العنف.

وخلال عقدين من الخدمة في الإدارة الحكومية فإنني أشعر بمزيد مـن الخجل والأسف لما تقوم به الإدارة المدنيـة في الحكومـة مـن سـوء العمـل والتعامل في تطبيق القانون في البلاد وحفظ الأمـن فلـيس هنـاك ضـرورة لأخذ الإذن من الأحزاب السياسية للعمل على سريان تطبيق قانون الأمـن والنظام و للقيام بواجبهم في حماية المدنيين الأبرياء العزل الـذين تعرضـوا لهجمات المسلحة.

بل على العكس من ذلك فإن القانون يتطلب منهم العمل بكل استقلالية وموضوعية ودون تحيز ولن يستدعي الأمر سوى ساعات قليلة لتطويقه وطلب التدخيل من قوات الجيش، لكن اللوم يقع على عاتق الإدارة المدنية وقوات الشرطة في ولاية غجرات وعلى أولئك البيروقراطيين الذين لاذوا بالصمت المطبق في الدوائر الحكومية العلياء في البلاد حتى أن الشكاوى قد طالت التركيبة الطائفية التي تعاني منها قوات الشرطة و الذي انعكس في تعاملها مع الأحداث.

ومن جانبه لمن تقدم الحكومة إلى الآن أية مساعدات للمنكوبين والمتضررين من جراء الاعتداءات الطائفية، والمنظمات الإغاثية الخاصة بالمسلمين هي وحدها فقط التي تساعد أولئك اللاجئين في مخيماتهم حول أحمد آباد، وعلى اعتبار أن هؤلاء المدنيين هم مواطنون فمن حقهم المطالبة بالحماية والإغاثة من الحكومة المركزية.

والمنظمات والإغاثية غير الحكومية تجد مشقة عظيمة في توفير الغذاء والدواء للمتضررين في مخيم "أمان شوك" الذي يأوي 5 آلاف مشرد ولوحده يحتاج يومياً 1600 كغم من المواد الغذائية لإطعام الجائعين من النساء والأطفال والجرحى.

وفي مخيم "جهابارا" الذي أقيم في بناء مدرسة ابتدائية لإيواء 60 عائلة فإن المهمة الملقاة على عاتق المنظمات الإغاثية أكبر من حجمها في إغاثة هذه الأسر. وماذا عسى غاندي أن يفعل إذا قدر له أن يعيش في عصرنا هذا؟ أتذكر أنه في أحداث العنف الطائفي الذي شهدته كلكتا سابقاً اعتصم وأعلن إضرابه عن الطعام احتجاجاً على أعمال العنف

والقتل، أما اليوم فلا نسمع إلا الأصوات التي تبرر سياسة العنف والاضطهاد والطائفية العمياء لإذكاء الفتنة داخل المجتمع".

والشهادة الثانية للصحفية الهندوسية "سرميلا بوس" التي كتبت مقال خاص حول الموضوع الذي نشر في جريدة "تلغراف" اليومية الصادرة في مدينة "كلكتا" الهندية تقول :

"لقد أصبحت مقابر "شارتودا"في مدينة أحمد آباد مسكناً ليس للموتى فقط بل مسكناً لأكثر من 6000 رجل و امرأة شردوا و طردوا من ديارهم جراء أحداث العنف الأخيرة التي شهدتها غجرات الهندية، لتصبح المقابر مخيمات لهولاء الذين هجرا في أرضهم.

هذه المنطقة تمتاز بالكتظاظ سكانها حيث يقطنها أكثر من 1500 شخص في أحياء وأزقة ضيقة ملتصقة بهذه المقبرة ، تجمع السكان هناك كل منهم يحكي مأساته في هذه الأحداث وما تعرض له المسلمون من ويلات.

فالشبان المسلمون وصفوا اعتداء العصابات الهندوسية المتطرفة بأنها كانت مدعومة من قوات الشرطة والجيش الأمر الذي جعل التصدي لها أكثر صعوبة فلو اقتصر الأمر على أفراد هذه الجماعات لاستطاع المسلمون السيطرة نوعاً ما على ما كان يجري. أما النساء اللواتي تجمعن ليشهدن على ماتم من مجازر تكلمن عما جرى لهن ولغيرهن من النساء اللاتي لم يستطعن الإفلات من براثن العصابات الوحشية، والذين استطاعوا النجاة من الأحداث الأخيرة تجمعوا في مكان واحد لا يملكون الذهاب إلى غيره ولا يملكون ما يمكنهم من بدأ حياة جديدة.

وطبقاً لإحصائيات المنظمات الإغاثية غير الحكومية فإن60000 من سكان أحمد آباد أصبحو مهجرين في أرضهم بمعنى أنهم فقدوا مساكنهم وشردوا ليعيشوا في مخيمات مكتظة فقد هيأت اللجان الإغاثية في محافظة "أنناند" وحدها حوالي23مخيماً يستوعب أكثر من 18000شخص من هؤلاء المشردين وقد ذكر أحد منسقي لجان الإغاثة السيد محمد إلياس أنه بالرغم من وجود رجال الشرطة فإن لجان الإغاثة منعت من دخول القرى والمناطق المنكوبة ولو للوقوف على الخسائر والأضرار ومعرفة عدد الضحايا وتقدير ما يمكن فعله.

إن ما قامت به هذه العصابات المتطرفة لم يكن يعني سوى استهداف الإسلام والمسلمين ، ولو أنه يخدم المصالح الهندية فعلى سبيل المثال إحراق فندق يحمل اسم يسكاغو في أحمد آباد و يطلق على صاحبه اسم غاندي لا يحمل أي معلم للإسلام أو رمز له ومع ذلك لم يخف على هذه العصابات ديانة صاحبه فقاموا بإحراقه دون أي مبرر آخر.

كان يكفي أن يظهر اسم صاحب الفندق أو المطعم على لوحة الإعلانات بأنه مسلم حتى يحرق ويتحول إلى ركام ورماد، حتى وسائط النقل والحافلات التي يمتلكها المسلمون أحرقت، ورغم أن إحدى شركات المقاولات الضخمة والتي يمتلكها مسلم ومعظم موظفيه من الهندوس ويوجد لدى صاحبها اتصالات وعلاقات عديدة في الجهات العليا إلا أن ذلك لم يشفع له ولم يسعفه، فقد اعتذر له المسؤول عن قوات الشرطة عن عدم استطاعته المساعدة لأن الأمر جاء من الجهات العليا.. ولم يحرك ساكناً.

رجل آخر يمتلك مصنعاً يوفر الملايين من الدولارات للدخل القومي ويوظف العشرات من الإداريين والعمال والمستخدمين الهندوس ويعمل في مجال التصدير لم يفكر المتعصبون فيه ولم يتورعوا في إحراق مصنعه أنه ينتمي إلى الديانة الإسلامية.

ومن جهتها كذلك فإن قوات البوليس في إطلاقها النار لم تفرق بين العصابات الهندوسية والضحايا الذين تم الاعتداء عليهم، بل إن كثيراً من المسلمين يتهمون قوات الشرطة بإطلاق النار عليهم عمداً وعن قصد خصوصاً في محطة القطارات التابعة لأحمد آباد حيث تجمع المسلمون هناك طلباً للنجاة ومغادرة المنطقة بواسطة السفر بالقطار إلا أن قوات الشرطة فتحت النار عليهم مما أرى إلى مقتل وإصابة العديد من المدنين، معظم الناجين منهم من المناطق التي تعرضت للاعتداءات ويقيمون حالياً في مخيمات مؤقتة لإيوائهم في "باللي"، و"شارتودا" و"أنانـد" و"كهيدا" والكل يجمع على أن الاعتداءات أخذت شكلاً منظما واشتركت فيها قوات الشرطة والسلطات المحلية بالتواطئ والتستر، وعدم تحريك ساكنها.

حتى إن الهجمات كانت تأخذ شكل مراحل، فالذي لم يتحقق في المرحلة الأولى يتم تحقيقه في مراحل لاحقة فقد اثبتت الوقائع أن ما جرى تم التخطيط له مسبقاً بعد تجميع المعلومات حوله بشكل دقيق ومفصل للاستفادة منه فيما بعد حين تكون الفرصة ماتية، وأن ذلك إنما استغرق وقتاً ليس بقليل ولم تكن عبارة عن ردات فعل عفوية صادرة من شباب متهور.

إن الادعاءات والتصريحات التي يطلقها الزعماء لحزب (بي جي بي) المتطرف من أن كل شيء عاد إلى طبيعته وأن الأمور تجري على مايرام، ما

هي إلا افتراءات ودعايات كاذبة. فالمسلمون لا يزالون يشعرون بالرعب والخوف، والعصابات الهندوسية المتطرفة تبدي تفاخرها بفعلها وتظهر بمظهر المنتصر، وهي الآن تتحفز للانقضاض مرة أخرى حين تكون الفرصة مناسبة. وبغض النظر عما جرى في محطة القطارات في جودهرا "فإن ذلك لا يبرر التعرض للمدنيين الأبرياء العزل الذين ليس لهم صلة بالحادثة في المناطق الأخرى، والشعارات التي يطلقها المتطرفون من الهندوس مثل "الحرب مستمرة ضد المسلمين" وغير ذلك من شعارات لن تزيد الوضع إلا تأزماً. و يبدي المسلمون انزعاجهم وتخوفهم من أن المتعصبين من الهندوس سوف يكسبون الجولة ولكن بعد خنق المسلمين اقتصادياً وإقامة المزيد من المجازر والمذابح للمدنيين الأبرياء. لعل ما حدث من مثل هذه الوقائع يكون قد استوعب من قبل المسؤولين في الحكومة، وباقي الأحزاب السياسية في البلاد، وعلى الشعب الهندي أن يستيقظ ويوقف هؤلاء المتطرفين والمتعصبين من اللعب بالمشاعر الدينية وإطلاق الشعارات المتطرفة، قبل فوات الأوان".

الشهادات الدولية

كذلك هناك العديد من الشهادات الدولية التي تشهد على بشاعة الأسلوب الذي اختاره الهندوس في ارتكاب مجازر بحق المسلمين الهنود في إقليم غجرات أنه يعتبر تحدياً كبيراً لوجود المسلمين الهنود وحضارتهم وشخصتهم ومنها ما كتبه "برون تدمر" مراسل جريدة نيوز ويك الأمريكية تحت عنوان:

" العنف الطائفي في الهند يهدد ثاني أكبر تجمع سكاني للمسلمين في العالم ويعرض أكبر ديمقراطية في العالم للخطر"[1].

فمنطقة " ناروديا - باتيا" في ولاية غجرات- التي تقع غرب الهند وتشمل تجمعاً كبيراً للمسلمين- أحرقت عن بكرة أبيها، بما فيها من مساجد وأحياء سكنية وفي تصريح لأحد السكان من المسلمين يعمل سائق عربة"ركشا" ويبلغ من العمر 32 عاماً، يصرح قال بأنه لم يتجرأ على العودة إلى منزله بعد أن دمر على أيدي عصابات الهندوس إلا بعد مضى 7 أسابيع حيث بدأت أعمال العنف في نهاية شهر فبراير إثر حادثة القطار المؤسفة في محطة قطارات "جودهرا" والتي راح ضحيتها 59 شخصاً كانوا عائدين من احتفالات دينية في أيوديا لوضع حجر الأساس للمعبد المزمع إقامته على أنقاض المسجد البابري.

وقد بدأت أعمال العنف بصمت مؤيد من قوات الشرطة وتواطئ مشارك من الحكومة المحلية ضد المسلمين في غجرات، وذلك بتدمير وحرق بيوت المسلمين وممتلكاتهم ومساجدهم، عن طريق صب البترول عليها وإحراق من فيها وهم أحياء. وقد عبر بعض السكان عن شعورهم بالأسف والأسى وحزنهم الشديد على ما تهدم من بيوتهم ومساجدهم وعن تخوفهم من استحالة إمكانية العيش بسلام مع الهندوس المتعصبين في مجتمع واحد يسوده الأمن والسلام، وهو تناقض واضح فيما تدعيه وتستند إليه الحكومة الهندية في زعمها من إقامة مجتمع علماني ديمقراطي يضم جميع الفئات والطوائف. ولا أدل على ذلك من الشعارات الكثيرة التي بدأت تغطي الجدران وتدعو إلى طرد المسلمين من البلاد وأن الهند للهندوس

1- مجلة "نيويورك لأمريكية" في عددها المؤرخ 22/04/2002م.

فقط، وهنا تظهر قوات الشرطة الهندية مرة أخرى في المنطقة وتطالب جميع الأهالي المتواجدين فيها بمغادرتها على أساس أنها منطقة غير آمنة وأن حياتهم مهددة بالخطر إذا بقوا فيها.

إن العالم بأسره لايستطيع أن يتجاهل هذه المآسي التي تعرض لها المسلمون في إقليم غجرات والتي راح ضحيتها قرابة الألف من السكان المدنيين المسلمين على أيدي العصابات الهندوسية التي من خلالها تشهد الهند حالياً ازدياداً في موجة التعصب الهندوسي ومعاداة لكل ما هو غير هندوسي داخل المجتمع.

إن أحداث العنف الأخيرة التي تعرض لهاإقليم غجرات ورائها أكثر من 100 ألف مشرد من اللاجئين المسلمين الذين يخشون حتى العودة لتفقد بيوتهم التي هدمت وهناك يصف أحد الناجين من قرية "جوان نغار" الوضع بقوله:

"كيف يمكن لي العودة إلى قريتي وقد رأيت بأم عيني الطلاب الهندوس الذين كنت أدرسهم في المدرسة التي عملت بها مدرساً وهم يعتدون على زوجتي وبناتي بالاغتصاب والقتل ولم ينجني منهم إلا اختفائي فوق سطح المنزل".

إن هذا الوضع المأساوي وعدم تقديم الدعم الرسمي من الحكومة أو أية مساعدات لهولاء المشردين ومحدودية الجهود الإغاثية سوف يجبر في النهاية هؤلاء على النزوج إلى التجمعات الكبيرة للمسلمين الأمر الذي سوف يقسم البلاد على نحو طائفي عرقي وهذا بحد ذاته أمر خطير للغاية ويهدد أمن البلاد.

رسالة المسلمين الهنود إلى إخوانهم في العالم الإسلامي:

وفي الأخير يجدربنا أن نـذكر فيمـا يلـي رسـالة كتبهـا إخواننـا مـن المسلمين في إقليم غجرات والذين قد أصبحوا ضحايا للعدوان الهندوسي خلال هذه المجازر إلى إخوانهم في العالم الإسلامي.

"إن أوضاعنا هنا أسوأ مما يشاهد ويسمع عن طريق المذياع والتلفاز فالوضع ليس مهيمناً فحسب بل هو جدير بالأسى و الحزن أيضـاً، فقبـل يومين قمنا ومجموعة من الشباب المسـلم مـن منظمـات إسـلامية مختلفـة بزيارة المناطق التي تمت بها المجازر الوحشية للمسـلمين ودهشـتنا مـن روع المناظر التي رأيناها والتي لا يستطيع العقل بحال عن يتخيل مـدى قسـوتها ولا أن يتصور مدى ما وصلت إليه المعاملة الوحشية الهندية التي يعترض لها المسلمون الأبريا في إقليم غجرات الهندية.

فقد أحـرق الرجـال والنسـاء والأطفـال الصـغار في منـازلهم أحيـاء، واغتصب الأمهات والأخوات المسلمات العفيفـات قبـل أن تضـرم بهـن النيران وهن أحياء، كما منـع مـن نقـل الجرحـى للمستشـفيات، وأصـيب الناس بالذعر حيث لا يستطيعون الخروج من بيوتهم خوفاً علـى حيـاتهم ويعاني كثير منهم من الجوع ونقص المواد الغذائية منذ أيام طويلة.

كذلك فإن الشرطة الهندية تعين المفسدين القاتلين وتحميهم بل إن أفراد الشرطة أنفسهم يقومون بقتل الأبرياء. وفي بعـض المنـاطق تم هـدم كـثير مـن المساكن وعدد كبير من المساجد وما بقي منها تم تحويله إلى معابد هندوسية.

حتى أنهم وضعوا الحواجز على الطرق والشوارع لمنع المسلمين من الفرار من المنطقة خوفاً على حياتهم. بل ويقاطع المسلمون في هذه المنطقـة ويفصلوا عن باقي أفراد المجتمع و يعتبرواكالأجانب و لا يسمح لهم بالقيام

بأي نشاط اقتصادي أو تجاري ، كما دمرت المراكز التجارية التابعة للمسلمين.

وما يزال عدد كبير من المسلمين لاجئين داخل المساجد والمدارس الدينية، فهم يشعرون هناك بالقهر والذل وهم لا يستطيعون فعل شيء ضد أعدائهم فهم مجبورون مقهورون مضطهدون لا ناصر لهم في المنطقة ولا مساعد لا من الإدارة المحلية والشرطة الهندية ولا من السياسيين المحليين. لقد وصل حد الذعر والخوف عند المسلمين إلى رؤيتهم القتلى المسلمين في الطريق فلا يستطيعون إظهارالصلة بهم و المساعدة لهم مخافة أن يقتلوا لاعتبارهم مسلمين.

كذلك فإن الهندوس يوزعون النشرات الداعية إلى المقاطعة التامة للمسلمين في التجارة والاقتصاد في الأشغال والوظائف وأخيراً نسأل الله سبحانه وتعالى الرحمة لهؤلاء المسلمين الأبرياء.

إخوانكم

مسلمو غجرات الأبرياء

مجازر المسلمين بعد قرار تقسيم شبه القارة

ناضل المسلمون خلال سنوات 1940م و 1946م بقوة وإصرار من أجل الحصول على دولة مستقلة خاصة بهم، وكانت الرابطة الإسلامية آنذاك تبذل جهودها المكثفة لتحقيق هذا الحلم ومع بداية عام 1947م بدأ أن الأحداث أخذت تتحرك في الإتجاه الذي يحقق هذا الطموح، وصممت الحكومة البريطانية شهر إبريل لعام 1947م على تحويل السلطة إلى أيدي أهل الهند وأصبح من الواضح أن حاكم الهند البريطاني اللورد "مونتباتن" قد بدأ يعمل في خطة التقسيم.

لم يرض الهندوس بقرار التقسيم الذي يؤدي إلى إيجاد دولتين إحداهما للهندوس والأخرى للمسلمين، وأخذوا يعدون أنفسهم لحرب إبادة شعواء ضد مسلمي الهند.

المذابح الوحشية للمسلمين:

بدأ الهندوس في تنظيم عصاباتهم المسلحة للقيام بقتل المسلمين والقضاء عليهم أو إجبارهم على الرحيل إلى باكستان لتبقى الهند للهندوس كما كانوا يطمحون. ومن أشهر هذه المنظمات "ر.س.س." الهندوسية المتطرفة والتي أسسها الدكتور "هيدجورا" والذي كان يعتبر المسلمين أعداء لوحدة الهند والمجتمع الهندوسي وكان الشعار الذي رفعه

كافة القادة الهندوس هو الهند للهندوس كما بريطانيا للبريطانيين وألمانيا للألمان.

ومن الجدير بالذكر أن المنظمة الهندوسية المتطرفة هذه ضمت في عضويتها جميع أنواع الناس فعلى سبيل المثال كان في فرع المنظمة في ولاية بنجاب وحدها 2300 عضو دائم و8000 عضو مؤقت منهم 40٪ من الطلاب و25٪ من أصحاب المتاجر و20 من موظفي الحكومة و15٪ مأجورين للمذابح فقط ولم يستثن المثقفون أيضاً من عضوية هذه المنظمة، فلقد كانت الهندوسية وزعماؤها يبثون روح الحقد والكراهية في قلوب أتباعهم ويحضروهم للحرب المقدسة ضد المسلمين. وفي شهر أغسطس من عام 1947م بدأت عمليات القتل الجماعي للمسلمين وبدأت الأنباء تتوالى عن المجازر الفظيعة التي يتعرض لها المسلمون في الأرياف والقرى وضواحي المدن على يد العصابات الهندوسية.

وكان الوضع في ولايات شرق بنجاب أكثر إرهاباً ورعباً وكذلك حول ولاية دهلي حيث أن المسلمين هنا إما أبيدوا وإما طردوا من منازلهم، ومن ثم انتشرت حملات الإبادة الواسعة ضد المسلمين على يد الهندوس إلى الولايات، ولم تكن هذه الحملة انفجاراً طائفياً بل كانت حركة مدروسة منظمة بمساعدة الحكومة لقتل المسلمين بوحشية قاسية لكي يخلصوا هذه الولايات من سكانها المسلمين وقد استطاع القليل فقط النجاة بأرواحهم ليصبحوا تائهين دون وطن وليقضوا نحبهم بالمئات على الطرقات وفي الحقول.وتقول بعض التقديرات أنه قتل خلال ستة أسابيع أي من بداية أغسطس إلى نهاية سبتمبر ما لا يقل عن مائة ألف شخص من المسلمين.

وفرت آلاف كثيرة للنجاة بأرواحهم وطردت ألاف الأسر الأخرى بوسائل وحشية واستولى الهندوس على ممتلكاتهم، كما تعرضت الفتيات المسلمات إلى الاغتصاب وانتهكت كرامتهن وخضعن لعذاب وحشي، وإلى جانب كل هذه الممارسات شنت المنظمات الهندوسية عمليات واسعة لإجبار المسلمين على ترك الإسلام واعتناق الهندوسية.

ولم تسلم القطارات والشاحنات المليئة بالهاربين نحو باكستان؛ فقد تعرضت الهجوم من قبل العصابات الهندوسية المسلحة وذكرت التقارير أن بعض القطارات قد ذبح كل من فيها من مسلمين، ويصف هذه الأعمال المرعبة الصحفي (كاراكا) مراسل صحيفة "بمبي كرونيكل" فيقول:

"شاهدت هذا القطار في الصباح التالي عندما نقل إلى نقطة الأمان في محطة "أمرتسر" وقد وضعت عليه حراسة مشددة وكانت الرائحة النتنة على رصيف المحطة مؤذية جداً حتى إن الحراس كانوا يضعون كمامات على أنوفهم، ذبحت العصابات المسلحة الركاب أما الذين نجوا من القتل فكانوا بين 400 أو 500 شخص وشاهدتهم يقفون على الرصيف وهم خائفون لا يستطيعون الكلام وبعضهم يبكون دون وعي، وكان المشهد مؤلماً والدم يسيل من المركبات وكانت جثث الرجال والنساء والأطفال ملقاة في أوضاع مروعة وهم غارقون في دمائهم ورؤوسهم مصدوعة وبطونهم مبقورة أو ممزقة"(1).

1- جريدة بمبي كرونيكل الصادره من مدينة بمبي الهندية.

إن حقد القتلة الهندوس لم يستثن أحداً من المسلمين وكانت إحدى المصائب التي واجهت الهاربين النقص في الغذاء والماء، وفي بعض المناطق كانوا يرفضون تزويد قطارات الهاربيين بشربة ماء، حتى إن الأمهات المسلمات اضطررن إلى دفع 300 روبية أي ما يعادل 65 دولار في ذلك الوقت من أجل كأس ماء واحدة لكي يضعن قطرة ماء في حناجر أطفالهن المحتضرين.

وكتبت صحيفة "يوزكشايربوست":

"يعيش المسلمون اليوم في دلهي حالة ذعر شديد فهم لا يستطيعون الهرب إلى باكستان بالقطار لأنه محفوف بالمخاطر الشديدة بسبب عمليات القتل والسطو التي تقوم بها عصبات مسلحة من الهندوس والسيخ بحثاً عن الضحايا من المسلمين للفتك بهم، في دلهي مقر حكومة الكونجرس يعيش المسلمون في بؤس وشقاء في معسكرات اللاجئين لأنهم لا يجرؤون على العودة إلى منازلهم"[1].

لقد قتل جميع المسلمين في مناطق "بهارغنج" و"سبزي مندي" و"كارول باغ" وغيرها من المناطق ونهبت منازلهم واغتصبت نساؤهم ولا يعلم أحد عن الآلاف من المسلمين الذين قتلوا بسبب التعتيم الكامل على أخبار المجازر من قبل الحكومة الهندية.

لقد كان القادة الهندوس ينظرون للمسلمين الذين بقوا في الهند كغزاة وخائنين للهند لأن لولائهم لباكستان، وكان على رأس القادة الهندوس الزعيم الهندوسي غاندي الذي قال:

1- صحيفة "يوركشاير بوست" البريطانية في 29 سبتمبر 1947م.

"إن المسلمين الذين كانوا يخلصون فيما مضى لباكستان يجب ألا يظلموا في الإتحاد الهندي". وفي حديث له في 26سبتمبر قال فيه: "إن لم تكن هناك طريقة أخرى لضمان العدالة في باكستان وإن رفضت باكستان بإصرار أن ترى خطأها الواضح فستلجأ الحكومة الهندية إلى الحرب".

لقد انتقدت العديدة من الصحف والمجلات العالمية موقف الحكومة الهندية من المذابح التي يتعرض لها المسلمون في ولايات الهند المختلفة وتحت سمع وبصر الشرطة الهندية.

فقد كتبت صحيفة "نيغار" الإيرانية الأسبوعية في افتتاحيتها قائلة:

"إن الاحتجاج الصامت الذي قدمه المسلمون الهنود العزل احتجاجاً على نشر كتاب معاد للدين الإسلامي هو الزعماء الدينيون" قد جعل حياتهم تعيسة في هذا البلد. إن إهانة المسلمين لا تعد جريمة في بلد علماني ويدعى الديموقراطية مثل الهند ولكن الاحتجاج الشفهي للمسلمين المضطهدين الضعفاء يعتبر جريمة والعنف هو الطريقة المناسبة لمعاقبتهم".

لقد امتدت المذابح ضد المسلمين منذ عام 1946م وحتى نهاية الستينات وعلى فترات متفرقة ولقد راح ضحية هذه المذابح مئات الآلاف من المسلمين الأبرياء. ومن أسوء المذابح التي وقعت في أحمد آباد بالهند في سبتمبر وأكتوبر من عام 1969م ما ترويه إحدى النساء المسلمات الجريحات بعد نقلها إلى المستشفى: "كانت ليلة الجمعة ليلة المذبحة فمنذ التاسعة ليلاً بدأ مئات السفاحين أعمالهم الوحشية وكانوا مسلحين بأسلحة قاتلة، قاموا أولاً بسحبنا جميعاً من منازلنا ثم أضرموا نار الفرح كما يسميها الهندوس ثم قاموا باغتصابنا بطريقة وحشية وقتلوا الكثير ممن

حاولن الهرب، قطعت أثداء بعض النسوة بالسيوف ثم قاموا بسحبنا من شعورنا ونحن عراة بعد ذلك قام بعض السفلاحين بشق أعضائنا البولية بسيوف حادة، بكينا كثيراً وصرخنا كثيراً وتوسلنا وطلبنا الرحمة منهم أو أن يقتلونا بدلاً من تعذيبنا ولكنهم لم يلتفتوا إلى توسلاتنا، كانوا ينزعون الثياب عن كل امرأة ثم يغتصبونها جماعياً ومنذ أن عاد وعيي في هذا المشفى "المشفى المدني في أحمد آباد" وهم يهددوني بالطرد من المشفى إذا تكلمت بما حصل لي لأي شخص".

البروفيسور "سانيتماي راي" عضو مجلس الوحدة الوطني في (هندوستان) بعد أن زار أحمد آباد قدم تقريراً عن المذبحة إلى رئيس الوزراء الهندي آنذاك قال فيه: "لقد قتل على الأقل أربعة آلاف شخص في هذه الحوادث" وذكر البروفيسور في تقريره أن المستشفى المدني بأحمد آباد استقبل ما بين 19و21 سبتمبر 2048جريحاً وبعد هذا التاريخ صارت الجثث تنقل إلى المقبرة وتلقى في حفر كبيرة وتردم بالتراب.

إن الأحداث المفزعة التي تعرض لها المسلمون على يد الهندوس الممتلئين بالحقد الهندوسي الأعمى ضد الإسلام تفوق الوصف ونحن إنما نورد هنا أمثلة قليلة على المجازر البشعة التي نفذها الهندوس بحق المسلمين وذلك لكي ندرك مدى بشعة هذه الديانة التي لا تنظر لؤم وكره وحقد.

يقول الصحفي الأمريكي "روبت ترمبل" في تقريره الذي نشرته صحيفة نيويورك تايمز حول مذابح منطقة "راجشاهي": "إن روايات الرعب والموت التي يسردها اللاجئون المسلمون تدل على أن الحوادث

الطائفية الأخيرة التي حدثت في الولاية الهندية المجاورة للبنغال الغربيـة قـد بلغت درجة المجزرة الدينية ويعتقد أن هناك آلاف المسلمين قد قتلوا نتيجـة (الهستيريا) الدينية بين الهندوس. وذكر لاجئون تمت مقـابلتهم في معسـكر باكستان الحكومي بأنهم استيقظوا على أصوات العصابات الهندوسية وهم يطلقـون الشـعارات ويلوحـون بالسـكاكين والرمـاح وأخـذت الأمهـات المنحبات يصرخن وهن يشاهدن أجساد أطفالهن تمزق أمام أعينهن ثم ألقي بها في نيران منازلهن المشتعلة ولا يوجد شـخص واحـد لم يفقـد طفـلاً أو قريباً أو صديقاً. وذكر رجل أنه شـاهد بـأم عينـه في ضـوء منـــزله المحـترق والدته وشقيقته تغتصبان أمام عينيه وهو ملقى على الأرض مقيداً بالحبـال وذكر الرجل نفسه أنه شـاهد خمـس شـاحنات للشـرطة الهندوسـية محملـة بالجثث كما رأى العديد من الجثث فوق نهر الغانج وهو نهر مقدس عنـد الهندوس، وتروي أمرأة مسلمة تدعي "أكويلا خاتون" زوجـة خيـاط كـان برفقتها فتاة تبلغ من العمر خمس سنوات إنها انتزعتها مـن يـد مغتصـبها واختفت في الغابة[1].

كل شخص تقريباً في معسكر راجشاهي لديه قصص متشابهة وقـد بذلت الحكومة الهندية جهوداً جبارة للتقليل من أهمية ما حصل ولكن مـا لم يمكن تكذيبه هو وجود العدد الكبير من اللاجئين ورواياتهم المروعة عن الحرق والنهب والقتل والاغتصاب التي ارتكبت بحقهم".

ويقول الكاتب المصري سمير حسين حول الموضوع تحت العنوان:

1- صحيفة نيويورك تايمز، العدد الصادر بتاريخ 4 مايو 1962م.

في الوقت الذي تزداد فيه حملات العنف الوحشي الذي تمارسه مجموعات هندوسية متطرفة في مختلف أرجاء الهند، لا تزال الصحف الهندية اليومية تمتلىء بالقصص المصاغة بعناية عن خطر ما تسميه حكومة نيودلهي بـ"الإرهاب الإسلامي".

وقد ناقش الباحث الهندي البارز "يوجيندير سيكاند" في كتابه الذي حمل نفس الاسم ما اعتبر أنه "صناعة الإرهاب في الهند" وأكد أن وسائل الإعلام الهندية وبتحريض من قوى سياسية لها أهداف خاصة لا تتوقف عن إثارة الرأي العام الداخلي ضد كل ما هو إسلامي من خلال التخويف من خطر وهمي يتمثل في "إرهابيين إسلاميين" تلقي السلطات الأمنية القبض عليهم يوميًا بينما هم في الحقيقة أفراد بسطاء عاديون من أبناء الجالية.

وقال "سيكاند" الحاصل على درجة الدكتوراة في التاريخ من لندن والمحاضر بمركز دراسات "جواهر لال نهرو" إن الحرب الدولية التي قادتها الولايات المتحدة ضد ما أسمته "الإرهاب الإسلامي" منحت العديد من حكومات العالم الفرصة لتصفية حساباتها مع الأقليات المسلمة التي تعيش في بلادها، وتأتي الهند على رأس الدول التي حرصت على استغلال وصف المسلمين بـ"الإرهاب" لكتم صوت الجالية المسلمة لديها والتضييق عليها وممارسة كل أشكال التمييز ضد أبنائها.

وأكد الباحث على أن الشباب المسلمين في الهند يتم توقيفهم بصورة عشوائية يوميًا ويتعرضون لأبشع ألوان التعذيب والانتهاكات على يد الأجهزة

الأمنية، ويوضع العديد منهم رهن الاعتقال بدون ثبوت أية اتهامات تتعلق بأنشطة "إرهابية" عليهم.

ومن بين الحالات التي تكشف فظاعة الملاحقة الأمنية للشباب المسلم في الهند حالة الشاب "محمد برفيز عبد القيوم" الذي اعتقل في ولاية جوجارت وظلت عائلته على مدى ثلاثة أيام لا تعرف شيئًا عن مكانه ثم في اليوم الرابع اتضح أنه موقوف بمعرفة الشرطة بذريعة أنه كان يمتلك مسدسًا وبعض البارود ، ثم بعد أن لاقى ألوان الانتهاك وسجن 14 شهرًا بتلفيق تهمة أخرى له اتضح أنه في الأساس لم يكن يحمل أي مسدس ولا بارود وإنما كانت في يده الأدوات التي يستخدمها في عمله.

ويؤكد "عبد القيوم" أنه تعرض للضرب المبرح والتعذيب من قبل ضباط الأمن الهنود كما أجبر على التوقيع على أوراق فارغة وظل رهن الاعتقال اللاإنساني طوال 21 يومًا قبل أن تلفق له قضية سجن على إثرها.

وتتزايد أعداد المسلمين الهنود الأبرياء الذين تنالهم يد البطش الأمني يومًا بعد يوم لاسيما في ظل تحريضات مستمرة لحكومة نيودلهي على استحداث قوانين جديدة أكثر تشديدًا في مجال "مكافحة الإرهاب".

ومما يزيد معاناة الجالية المسلمة في الهند إصرار الجماعات الهندوسية المتطرفة على انتهاز كل فرصة ممكنة من أجل استفزاز المسلمين الهنود وممارسة العنف ضدهم ، وتؤكد قيادات الجالية المسلمة أن هذه الاستفزازات وإن أسفرت في بعض الأحيان عن ردود فعل انتقامية مثلما حدث بعد مذابح جوجارات الهندوسية ضد المسلمين المقيمين فيها ، فلابد

من الحرص على عدم التعامل مع مثل هذه الأحداث من منطلق المنظور الأمني فحسب وإنما لابد من تلمس أسباب أزمة الجالية وشعورها بالتهميش في المجتمع الهندي.

ويرى زعماء الجالية المسلمة في الهند أن التوقيفات العشوائية المتزايدة وتوسيع نطاق التعذيب والاحتجاز وتوقيف أعداد كبيرة من الشاب المسلم البريء في كافة أنحاء البلاد باسم مواجهة الإرهاب لن يكون من نتيجة كل ذلك إلا مزيد من حالة العزلة والضغط التي لا يمكن أن تولد إلا الانفجار.

وتتسبب حالة الاضطهاد المتنامية في أن يتجرأ الغوغاء الهندوس بصورة أكبر على مسلمي الهند ، وقد يتعدى هذا الخطر حدود الجالية المسلمة ليطال أفراد جاليات أخرى مثل المسيحيين الذين وقعت ضدهم أحداث دامية في مناطق مختلفة من الهند مثل أوريسا وكارانتاكا.

وقد تشكلت في منطقة حيدر آباد محكمة رمزية ضمت ممثلين عن منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان مقرها في نيودلهي وكوكبة من الصحفيين البارزين وقضاة متقاعدين ونشطاء استمعوا لشهادات أكثر من40 مسلمًا من أجزاء مختلفة في الهند بعضهم من الضحايا أو من أقارب ضحايا الإرهاب الذي تمارسه الشرطة الهندية ضد الجالية المسلمة بدعوى "مكافحة الإرهاب".

ولتوضيح الهدف من عمل هذه المحكمة قال الناشط الحقوقي "أبوفاناند" ومقر منظمته نيودلهي إن المحكمة تريد التركيز على دور وسائل الإعلام في تضخيم خطر ما يسمى "الإرهاب الإسلامي" وإثارة

فزع الرأي العام منه، مع التعتيم على الإرهاب الحقيقي والعنف الذي تمارسه المنظمات الهندوسية اليمينية والتي قتلت آلاف المسلمين على مر السنوات بدون أن تواجه بأي ضغط إعلامي أو سياسي حقيقي لتعاقب على جرائمها بحق الجالية المسلمة.

ولم يعد التضييق الأمني ضد الجالية المسلمة قاصرًا على طبقة العمال فقط بل أصبح تحرش سلطات الأمن الهندية بكافة طبقات الجالية المسلمة من أطباء وعلماء ومهندسين حيث يجري اعتقالهم بصورة عشوائية وتعذيبهم في السجون ووسمهم بـ"الإرهاب".

وحذر الناشط الحقوقي من أن الإعلام الجماهيري في الهند يعمل كالببغاء ويردد ما تريد الشرطة أن تنقله ويلعب دورًا في تعميق الكراهية والحقد على الجالية المسلمة.

وأثار "كولن جونسالفز" المحامي في المحكمة العليا الهندية والناشط في الشبكة القانونية لحقوق الإنسان بنيودلهي نقطة أخرى وهي تزايد مشاعر الخوف والقلق داخل أوساط الجالية المسلمة تجاه كل احتكاك مع الشرطة، وضرب أمثلة على ذلك من بينها ما تعرض له شهود مسلمون في قضية مذبحة جوجارات عندما تم تخويفهم من قبل الشرطة لتغيير شهاداتهم أمام المحكمة.

وقال إن المسلمين الهنود باتوا يدركون أن وقوعهم في قبضة الجهاز الأمني تعني تعرضهم لضياع حقوقهم القانونية وتعرضهم للتعذيب الوحشي وإلصاق اتهامات الإرهاب بهم بدون سند أو دليل.

فهرس الموضوعات

المصادر والمراجع

- بي-آر-راجكوبال ، العنف الطائفي في الهند، دهلي.
- مجلة داليت وائس .
- جريدة عرب نيوز .
- صحيفة "برتاب لاهور" .
- علمانية الهند.
- جريدة "ملاب لاهور".
- صحيفة "الوكيل".
- آرثرمايلز ،أرض الفرج .
- صحيفة نيويورك تايمز.
- الصحيفة الهندية "إنديان إكسبرس"
- صحيفة "مرتيهي" من مدينة بونا في يوليو 1969م.
- صحيفة "مدرإنديا" "عدو الهند"
- صحيفة أخبار باكستان.
- ويربهارت نشرت.
- صحيفة التايمز اللندنية.
- جريدة "ملي غزت".
- مجلة "نيويورك لأمريكية".
- جريدة بمبي كرونيكل الصادر من مدينة بمبي الهندية.
- صحيفة "يوركشاير بوست البريطانية.

بعض من أصدارات المعهد العالمي للدراسات والبحوث الإستراتيجية بإسلام آباد

اسم البحث	الإعداد	السعر
الحرب تحت شعار مكافحة الإرهاب	البروفيسور أليف الدين الترابي	$ 2
الديانة الهندوسية ونظرتها تجاه البشرية	قسم الدراسات والبحوث الاستراتيجية للمعهد	$ 2
قضية كشمير المسلمةالمبادئ الأساسية والحقائق الثابتة	البروفيسور أليف الدين الترابي	$ 2
الديانة الهندوسية والمنبوذون	قسم الدراسات والبحوث الاستراتيجية للمعهد	$ 2
قضية القدس الشريف والدور الإسلامي المطلوب	البروفيسور أليف الدين الترابي	$ 3
التحالف الهندوسي الصهيوني ضد العالم الإسلامي ومقدساته	البروفيسور أليف الدين الترابي	$ 2
أئمة الفكر الإسلامي الحديث	البروفيسور أليف الدين الترابي	$ 3
المطامع الهندوسية في العالم الإسلامي والمقدسات الإسلامية	البروفيسور أليف الدين الترابي	$ 3